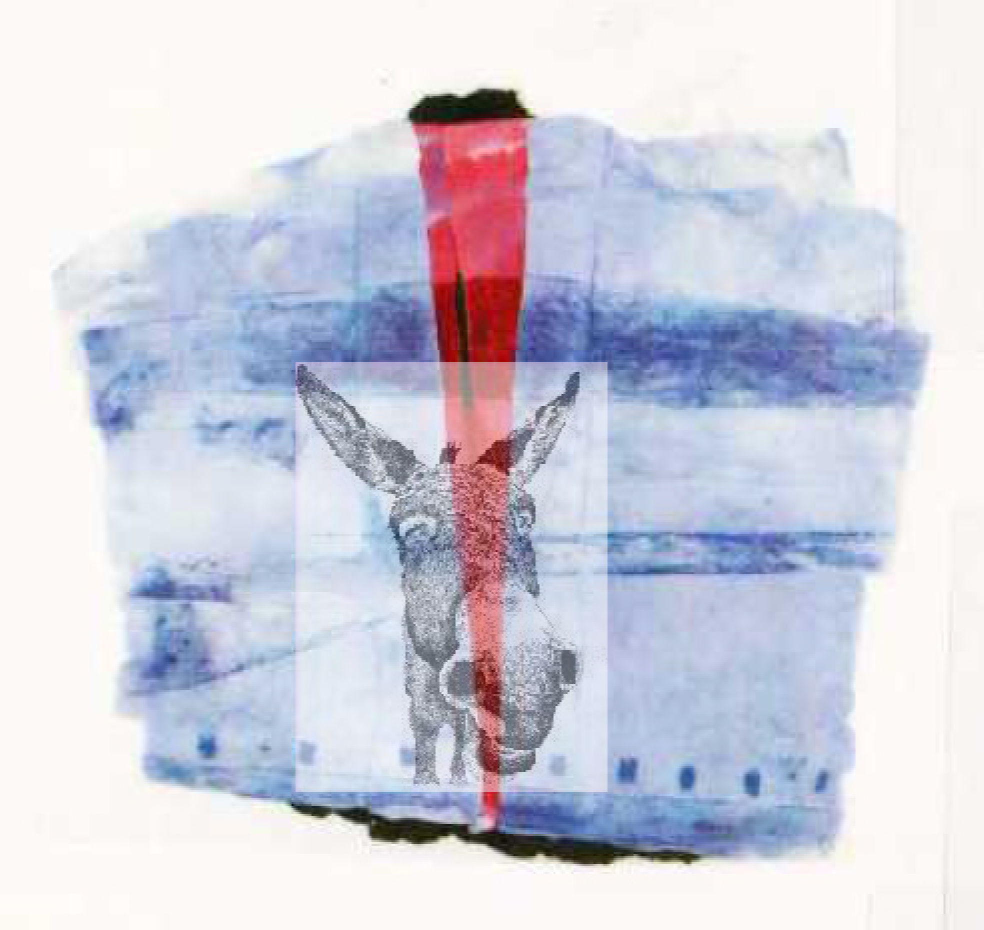
محمد برادة   محمد شكري

ورد ورماد

رسائل



تصميم : احمد جاريد.
الايداع القانوني : 814/2000.
ردمك :9-52-832-9981
انجاز وسحب : مطبعة دار المناهل .

إشـارة

أول مـرة تـعرفـت فـيـهـا عـلـى مـحـمـد شـكـري، حـين الـتـقـيـتـه خـلال عـطـلـة صـيـف 1972 بـشـارع بـاسـتـور بـطـنـجـة... كـان يمسك بِرَسـن كـلـب كـبـير ويـمـشـي بـتـلـقـائـيـة وسـط زحـمـة الـنـاس. كُـنـت قَـد قـرأت لـه نـصـوصـا بـمـجـلـة "الآداب" وسـمـعـت أخـبـاراً مـلـيـئـة بـالـمـبـالـغـات عـن حـيـاتـه الـخـاصـة. تـواعـدنـا عـلـى اللـقـاء فـي الـمـسـاء، ولـفـت نـظـري خـلال مـحـادثـتـنـا الـتـي امتدت إلـى سـاعـة مـتـأخـرة مـن تـلـك الـلـيـلـة، أن شـكـري أبـعـد مـا يكـون عـن الـصـورة الـتـي يـرسـمـهـا لـه الـمـعـجـبـون : كـان رزيـنـا فـي حـواره، عـقـلانـيـا فـي حـجـجـه، جـريـئـا فـي طـروحـاتـه ونـقـده لمـا يـقـرأ. لـم يـكـن مـشـدودا إلـى "أسـطـورة" مـاضـيـه، بـل كـان مفـتـح الـعـيـنـين عـلـى حـاضـره، يـعـيـش أقـرب مـا يـكـون إلـى الـواقـع الـمـعـقَّـد الـمـتـسـارع فـي تـحـولاتـه. وأعـجـبـنـي أنـه لـم يـكـن يـلـغـي ذاتـه وهـو يـتـحـدث أو يـخـتـبـئ وراء الـعـبـارات الأدبـيـة الـتـي يـلـجـأ إلـيـهـا كـثـير مـن الـمـثـقـفـين.

منـذ ذلـك الـلـقـاء، أخـذت أواصـر الـصـداقـة تـنـتـسـج بـيـنـنـا واقـتـنـعـتُ بـأن تـجـربـة شـكـري فـي الـحـيـاة والـكـتـابـة تـسـتـحـق أن تُـعـرف وأن تُـقـرأ لأنـهـا تـمـتـح مـن نُـسـوغٍ غـير مـألـوفـة فـي كـتـابـات وتـجـارب زمـلائـنـا الآخـريـن. لـذلـك بـأدرت، سـنـة 1977، إلـى نـشـر فـصـل مـن خـبـزه الـحـافـي بـمـجـلـة "آفـاق" الـتـي كـنـت

أراس تحريرها واستدعيته للقاء الرواية العربية بفاس (1979) وحملت مَخْطوطة " الخبز الحافي " إلى دار الآداب بيروت التي اعتذرت عن نشرها لجرأتها ...

الأهم من كل ذلك، أن الحوار امتد بيني وبين شكري خلال اللقاءات ثم عبّر الرسائل لأنني وجدت فيه محاورا قريبا إلى النفس، متصفا بالتلقائية والصراحة. وكان يُخيل إليّ، ولعلي كنت مخطئا، أن شكري يحتاج إلى من يذكره بضرورة الاستمرار في الكتابة لمقاومة تفاهة المحيط الذي كان يعيش فيه. لكنني، وأنا أعيد قراءة الرسائل الآن، وجدتُ أن إلحاحاتي هي أيضا نوع من التذكير لنفسي بأن الكتابة أهم من النشاطات السياسية والثقافية التي كنتُ مشدودا إليها ...

وأظن أن كتابة الرسائل تستجيب للحظات جد حميمية نستشعر فيها رغبة البوح والمكاشفة والتفكير بصوت مرتفع وللأسف أن تقاليدنا في المراسلات بين الأصدقاء المبدعين قليلة إن لم تكن منعدمة. من ثم وجدت، ومعي الصديق شكري، أن نشر هذه الرسائل التي امتدت ما بين 1975و1994 قد تكون مضيئة لبعض التفاصيل التي التقطتها الرسائل وهي في حالة مخاض. وقد تَرْسم ملامح أخرى لا يتسع لها النّص الإبداعي.

نأمل أن يجد القارئ في رسائل الورد والرماد هذه مايثير لديه نفس التواطؤ الذي تتدثّر به هذه الرسائل والبطاقات المكتوبة وسط الدوّامة بانفعال واندفاع وتلقائية وقد لا يكون الورد وحده جميلا، جذاباً. فالرماد أيضا ينطوي على جراحات وانطفاءات لا تخلو من روْقٍ وصدقٍ وافتتانٍ بالموت.

محمد برادة
2000-2-3

الرباط 1975/1/24

[illegible]

منذ [illegible] الكتابة إليك. لكن كتابة الرسائل إلى الأصدقاء ليست [illegible] فهي أيضاً كتابة بالمعنى "المطلق"، ومايستلزم ذلك من [illegible] وجو [illegible] واحدة . وفي هذه النقطة بالذات تكمن مشكلتي [illegible] بالخيال أو قبيل النوم، دفعةً واحدة، بلا ألفاظ [illegible] واحدة عن "كتلة" الإحساس أو تعاريج [illegible] مشاريع الكتابة إلا أن شيئاً ما، [illegible] أو [illegible] رؤوس الأصابع... ولا أظن أن هناك شيئاً [illegible] في الكتابة ثم الإحجام لقلق حقيقي [illegible] عليه أوما نريد أن نكون عليه من خلال [illegible] والكتابة [illegible] الحرية من التعبير، (كجزء مكمّل [illegible] على حياتنا هذا الشعور بالعبث واللاجدوى والتمزق [illegible] ذاتها، محصّنة ضد المدمية، ولكن [illegible] ... عدم ممارستهم للتعبير، كونهم [illegible] ... ومهما كان التحول إلى [illegible] بالقلق سيظل يلازمنا ...

الحل بسيط (نظرياً) [illegible] ...إلا أن الأمر أصعب مما نتصور، [illegible] في حياتنا وفي حياة من حولنا، [illegible] ... مأمورينا إلى أن نعلن "حالة طوارئ" [illegible] نستنزف ما [illegible] ثم نعود إلى الممارسة والشاهدة!

إن الفنان لا يستطيع أن ينفصل من [illegible] وإلا سيحكم على نفسه بالعطالة واللاتطابق، لأن الأمر [illegible] ينشد [illegible] تصير مأتتة "deviens qui tu es".

لعلك فهمت جيداً من هذه الكلمات [illegible] التي لا أحب إلا قليلاً. وهذا مصدر شقائي ..فأنا منغمس [illegible]

وتحضير الدروس، والمغامرات العابرة والمستحيلة. وعندما أتذكر مشاريعي الأدبية يكاد اليأس يستولي عليّ ..لأن جملة من الشروط والظروف تجعلني بعيداً عن تحقيق ما أحلم به ... ومع ذلك لا أمل كل ليلة، قبيل النوم، وبعد أن أطفئ النور، من أن أسترجع وأكتب بالخيال أشياء تمنحني الدفء في عالم مقرور، مجوف.

عزيزي شكري

أذكر طنجة باستمرار وأذكرك وأتمنى لو أن الوقت يسمح بالسفر إليكم ، فمدينتكم تمنحنا وهم الانطلاق والتحرر من القيود ... آمل أن تكون قد انتظمت في الكتابة كما وعدت وأن تجعل شعارك لهذه السنة : الكتابة ضد الابتذال ، وضد الجنون، وضد العنف، وضد المخلوقات الطفيلية الحقيرة ..إن الكتابة، في النهاية، تمنحنا انتصاراً من نوع خاص، ضد جميع الجوانب التي نرفضها في مجتمعنا وعالمنا.

بلغ تحياتي لصديقك الشاعر الإسباني خوتيو ؟ وإلى عالم طنجة الليلي الجميل.

ملحوظة : لماذا لم ترسل لنا أربع نسخ من سيرتك الذاتية لندرجها ضمن الإنتاج الذي توصلنا به بقصد النشر ؟ إن فرع فاس لا يجوز له قانونيا أن يصدر مطبوعات ... لقد راجعتهم في ذلك ...

إلى أن أراك أو أسمعك، أو أقرأك، تحياتي وأشواقي.

محمد برادة

الرباط 1975/6/30

الأخ العزيز شكري بيك

تحية خالصة

قرأت الفصل الذي أعطيته لي من سيرتك العاطرة (من أجل الخبز وحده) ووجدته ممتعاً ومليئاً باللقطات الإنسانية. وأعتقد مبدئياً ـ قبل الوصول إلى قعر الخابية ـ أنْ لا شيء يحول دون نشرها هنا بالمغرب .

من جهة ثانية، زارني مدير وكالة "أورينت بريس" (مصري مقيم

،لبنان) وأبدى استعداده لنشر أعمال مغربية، وللأسف لا أتوفر على سيرتك كاملة.

إذا استطعت أن ترسل بقية الفصول فسأعمل ـ جهد الإمكان ـ على نشرها هنا أو في الشرق.

أقترح حذف الكلمات المكتوبة بالريفية والإكتفاء بأن تقول : قال بالريفية ما معناه ...

في انتظار أن أراك أو أن أقرأك، اسْلم لطنجة ولمحبيها، واسلم لأبي الأمجاد (= المجاطي) الذي يحتفظ بذكرى طيبة من لقاءنا الأخير.

محمد برادة

طنجة 3 - 2 -77

محمد شكري
ثانوية ابن بطوطة.

العزيز محمد ،

منذ حوالي ساعة، زارتني السيدة سميرة. سلمت لي رسالتك الرائعة، ومعطفك الذي فصّل على قدّي. شكرا لك، بل عفوا، إنك فوق الشكر!

وجدتني سميرة أسعل سعالا حادا حتىّ أنني اضطررتْ أن أغيب عنها عدة مرات في المطبخ لكي أتناول ملاعق من العسل الخالص و أقراصا مهدئة.

العام مازال شابا، لكنه مشؤوم بالنسبة لي. لقد حدثت لي فيه أشياء جدّ مزعجة حتىّ أنني فكرت في الإنتحارعدة مرات في الأسبوع الماضي. إنني أكتب لك رسالتي وأنا آكل الجزر غير مطبوخ مغموسا في عسل دافيء على بخار الماء و في الحاكي السنفونية الخامسة لبيتهوفن وسجائر (ميني كازا) وأشرب Les vieux papes.

أنت ترى، إنه مزيج يهدّيء من حدّة التوتر. المهمّ هو أن تكون لك

في ذهنك زهور حتى ولو لم تكن تعرف أسماءها. هذا هو معنى قولك في رسالتك « أشياء كثيرة أكتبها بالخيال...».

في روايتي " السوق الداخلي " عندي جملة أقول فيها « في ذهني زهور بلا أسماء وأسماء بدون زهور... » إنني أعي جيدا ما تشجعني عليه في رسالتك، غير أنّ هناك فرقا بين أن تعي و أن تطبق ما تعيه.

الابتذال : إنها كلمة أقطع من سمالي!

في الأسبوع الأوّل من الشهر الماضي، ذهبت الى تطوان لزيارة أسرتي. كانت أمي مريضة تبصق دما وأبي يعاني من الربو، لكنه يقاوم مرضه. أخي عبد العزيز(25 سنة) عنده الملايين التي ربحها من تجارته الرائجة، لكنه بخيل مع الأسرة رغم أنّ سلوكه لطيف. لا ينفق أمواله إلا على الجمركيين والبوليس كما قيل لي. أتقاضى 880 درهما. أعطي منها مائة أو مائة وخمسين لأمي. لقد كدت أبصق على وجه أبي عندما سمعته يقول لها عني « إنه يلبس معطف الخنثين » (يقصد ميني معطف)، وله لحية شيطان، و شعر "عداوة". أنت قد تقول لي بأنها أشياء بسيطة غير ذات أهمية يقولها أب عن ابنه، لكنها " سفالة".

أحيانا أفكر في أن الإبداع يصير لعبة صادقة وحياة أصحابها صدقا كاذبا.

وضعت في الحاكي الآن موسيقى من زايير اسمها Bella Zamba-Bella أي الغابة أو الحقل كما قال لي شاب سينغالي يدرس في المعهد السياحي في طنجة. إنها موسيقى تشعرك بمرح جسدك : انفجار الفرح الديونيسي. قرأت بعض الكتب الطبية عن الأغذية والمشروبات الروحية في الفترة الأخيرة.

قد أهبط عليك من سماء الرباط، لكني أتمنى ألاّ أكون مثل إيكار Ikare الذي لم يبال بنصائح ديدال.

الرباط 19 / 2/ 1977

العزيز شكري

الحالات التي تحدثْتَ عنها ليست غريبة عني . باستمرارٍ أعاني من اللاّتواصل ومن انعدام الدفىء الخاص الذي يحيل الحياة إلى مجموعة لحظات متميزة تُبدّد الشعور بالتفاهة والعرَضية والنهيلية. قد لا يجدي التحليل العقلي لهذه الظاهرة ولغيرها من الظاهرات التي تجعل منا ، جيلاً ممزقاً ، مُتهدّماً من الداخل ، يلهث وراء قيم وتصورات وبدائل تنْفلت باستمرار من بين أصابعنا وتفسح المجال لتراكم غشاواتٍ سميكة من العبثية والرتابة وانْتفاء معنى الأشياء إن لم يكن معنى الحياة ...

لكنني أعتقد أن الوعي البَعْدي لوضعيتنا كمثقفين غرباء عن الآخرين ، محرومين من مناخ ملائم لتحقيق مغامراتنا المتعدّدة الزوايا والأبعاد ، هو الذي يزجّ بنا في متاهات التمرد والعبث. أكثر من مرة أقول مع نفسي : مأساتنا أننا نُشبه الرصاصة التي لم تنطلق من جعْبتها وظلّت حبيسة بندقية يَقْرضها الصدأ ...

يُضاف إلى ذلك هذا الكبْح العام الذي يطبع علاقات مجتمعنا ليجعل من البشر دُمىً ولَوالب وهياكل وخنافس تطأها الأقدام.تمرّ بي تجارب ولحظات تجعلني أرتعش من الغيظ والحقد واليأس ، لأننا نعيش حياةً غير التي نريد ، حياة مليئة بالثُّقوب ، مُغمضينَ العينيْن والأفواه ، وفي أحسن الحالات نَدق قبضاتنا ورؤوسنا فوق الجدار ، ونلعق الجرح ، ونحتسي الكؤوس ، وندفن الأحلام ونوالي السّيْر مَشْدودين بخيطٍ رفيع لا نَكاد نتبيَّنه أو نفْهَم كُنْهه ..

ليس الأمر هكذا بالضبط ، فنحن في كثير من الأحيان نستوعب ، بما يُشْبه الحدس ، ما هي الحياة وماذا نريد منها وما هي الطريقة التي نختارها لرحْلتنا الحياتية ،لكن فجأة ، خلال المسيرة ، تَنْتصبُ الحواجز والضّباب تتسطّح الأشياء والظواهر والتّضاريس ... يصبح السؤال .. : منْ ، أو، ما الذي يعيد للكوْن والمجتمع والناس بكارتهم أو معناهم ؟ لاشك أننا هنا نطلّ على المشكلة الأزلية منذ أن حاول أرسطو صياغتها باحثاً عن المعنى الذي من خلاله ندرك الوجود والموجود (الأسباب والعلل

الأولى...) ... عالم الميتافيزقيا الرحْب الذي لا يمكن أن نتجاهله أو أن نضعه بين قوسين حتى عندما نجيب إجابة ماديّة جدلية على هذا الشكل...

قرأتُ صفحات رائعة في كتيّب صغير تُرجم للفيلسوف الألماني المعاصر هيْدغر ،عنوانه : " ما الفلسفة ؟ ما الميتافيزقيا ... هيلْدرْلنْ وماهية الشعر "، أقتطف منه هذه العبارة : "... والملال العميق الذي يرْتَق كالغمامة الصامتة في أغوار الآنية، بين الناس والأشياء ، وبينك ، في سويّة عجيبة وهذا الملال يكشف الموجود في جُملته ... " ص.109.

حقاً ، هذه المعاودة الحرنة لاقتناص معنى الأشياء والحياة من خلال المبتذل ، واليومي " المأثري" ، من خلال لحظات الفراغ ولحظات الإمتلاء ، هو ما يُضفي على لعبة الحياة سحرها وجاذبيتها ، مثلما تُضفي العقبات المنخفضة على طنجة رَوْعَتها المتمثلة في القدرة على أن تفاجئك بشيء يبدو كامناً بين المرتفع والوهد!

أشياء كثيرة أريد أن أحدثك عنها ولو في هذه العجالة ، لأن كتابة الرسائل تعوّضني، على الأقل ، عنْ حرمان من الكتابة ، خاصة حينما نكتب لمَنْ نعرف أنّه يدرك ما وراء ألفاظنا ...

تذكرت ، براءة (س.) ، لا أخفيك أنني عاجز أمام سلاح البراءة ؛ لكن الإختلاف العميق بين شخصيتنا يجعل استمرار العلاقة مُستحيلاً . أنا أيضاً لا أخلو من براءة ولكن أعماقي ممزّقة ، ومفهومي لعلاقة الحبّ / الجنْس تحمل مياسم الطفولة والسّفر والوحدة والعذاب ... وتلك التلقائية التي أستشعرها فجأة أمام الجسد الأسود ، فيصبح "الليل" إشارةً دائمة مطلقة على نحو ما صوّر ذلك أبو العلاء المعري :

ربّ ليل كأنه الصبح في الحسن	وإنْ كان أسود الطيلسان
قد ركضنا فيه إلى اللهو، لمّا	وقف النجم وقفة الحيران
كم أردنا ذالك الزمان بمدح	فشُغلنا بذمّ هذا الزمان
فكأنّي ما قلت والبدر طفلٌ	وشباب الظلماء في عنفوان
ليلتي هذه عروسٌ من الزّنج	عليها قلائد من جمان
هرب النوم عن جفوني فيها	هَرَبَ الأمس عن فؤاد الجبان

أزداد قناعة بأن الكتابة أو التعبير الفني يشكل وسيلة لفهم العالم والناس، وتعويضاً عن الحرمان من شيء ما، مهما نلنا واكتفينا .. وهنا نعود إلى الواقع الملموس، لأن الكتابة في مجتمع مثل مجتمعنا ليست مسألة سهلة ميسّرة، معترفاً بها ... علينا أن نناضل ليتاح لنا حقّ الكتابة والنشر وفي نفس الوقت نحلم بأن تتغيّر جميع الأشياء في مجتمعنا (من القمة إلى رئيس اتحاد كتاب المغرب !)

العزيز شكري :

لا تنس أن تبعث لي مخطوط روايتك، فسأبذل جهدي لتنشر ويقرأها الناس ... وأن تبعث لنا نصاً آخر للعدد الثاني من آفاق ... الأول سيفرج عنه بعد أسبوع ...

سينعقد مؤتمر أدباء العرب بطرابلس في نهاية مارس .لعل الحظ يكون من نصيبك إذا رشحك الفرع ... هذه مسألة سابقة لأوانها ... سنراها فيما بعد ...

أكتب كلما سمحتْ لك الظروف، حتى عندما تكون قاعداً في المقهى وتلمح سوداء جميلة تذكّرك ب " عروس الزّنج " .

أشواقي وقبلاتي .

محمد برادة

طنجة 9-3-1977

العزيز محمد،

أحييكما أنت وليلى و أبارك لكما هذا الرّباط السعيد.

لقد استلمت التذكار الذي بعثت لي به من باريس، لكنك نسيت أن تكتب " بك "أو" باشا" كعادتك معي. شكري بك. ألم أعد أستحق عندك هذا اللقب ؟

أكتب لك رسالتي على أنغام موسيقية من أرمينيا، تركيا، اليونان، إسبانيا (القديمة)، صقلية، اللاووس، بالي، جاوة والتبت. (هل تعرف أنّ السحيمي بلغة التبت معناه القطّ) ؟ كل هذه الألحان والأغاني مسجلة في كاسيط واحدة. كما أني اقتنيت مؤخرا موسيقى من إيران والصين القديمتين، وشري لانكا، مدغشقر، إسرائيل (فولكلور)، كندا، هنغارية،

،،،،، ، روسيا (القديمة)، إفريقيا الوسطى، أحواش، الخوطةالأراغونية،
ا،ا،ان، البيرو وبوليڤيا. فقط تنقصني أوستراليا.

كتبت ثلاث قصص في عشرة أيام. إنها الآن في الاختمار.الكتابة الحقيقية هي التنقيح.

ألاحظ أنّ معظم القصص والروايات المغربية مكتوبة بلغة إدارية مثل: نظرا لأنّ، ولم يكن له في الأمر يد وفكّر به... مثل هذه الكلمات قرأتها في قصص مغربية. إنّ القصة القصيرة لا يمكن لها أن تكون إلاّ مثل قصيدة شعرية في لغتها واسلوبها.

سلمتُ قصة "الخيمة" لمحمد بنيس لينشرها بكل قلّة حيائها في "الثقافة الجديدة" كما وعدني.

قراءاتي كثيرة ومتنوعة.

كدت أنسى أن أخبرك أيضا عن المقال الذي كتبه الطاهر بنجلون في "لوموند" عن الحياة الثقافية في المغرب. إنه يجهل الأدب المغربي المكتوب بالعربية. قال عني، مثلا: " شكري روى حياته لپول بوولز" وأنني مجرد حكواتي.

كتبت توضيحا قصيرا في الموضوع وأرسلته الى " المحرر" لكنهم لم ينشروه.

ترجمت " صرخة نحو روما" Grito hacia Roma للوركا.

ملحوظة: زرت البيضاء في الأسبوع الأول من غشت. بقيت فيها حوالي عشرين ساعة. مدينة عظيمة. أحب أن أضيع في شوارعها الكبيرة: أنا المتعود على الشوارع الصغيرة.

الرباط 18 / 11 / 1977

تحياتي الودية
محمد شكري

عزيزنا شكري

كلما هممت بالكتابة إليك حال دون ذلك عائق أو شغل، بالإضافة إلى أن التأقلم مع الزواج وعاداته يجعلني أعيش فترة خاصة، ويحتم عليّ أن أعطي الأسبقية للمسائل العملية على علاقات الصداقة ورحاب الصميمية ..

ستسألني ولا شك : كيف وجدت الزواج ؟

كاليوميّ المعاش : حلاوته في وجوده وفي مظهره الملموس، ومرارته في مناقضته للحلم والتيهان والرغائب الجامحة ...

نشاط اتحاد الكتاب يأخذ قسطاً لا بأس به من وقتي، إلى جانب تحضير الدروس وبعض الدراسات. أجاهد لتنظيم علاقتي بالكتابة ولي مشروع عاجل هو إصدار مجموعة قصص سأتولّى إنجاز قصتين متبقيتين خلال هذه العطلة القصيرة ...

لقاءاتنا مع عبد الرحمن منيف كانت لا بأس بها وكان بودنا أن نرسله إليكم لولا ضيق وقته ولولا تفضيلنا لوجدة على طنجة هذه المرة!!

دفعنا العدد الثاني من آفاق إلى المطبعة، ونحن عاكفون على تحضير ملف مجلة الآداب. أرسل لنا شيئاً.

كيف حالتك ؟ هل تكتب بانتظام أم أن الحوار الناطق ـ الصامت بينك وبين طنجة ـ الجنون مستمر ويحول دون استقرارك ؟

لعل فرصة قريبة تسنح للكتابة إليك بتطويل أو لزيارتك. ليلى تبلغك تحياتها وتود التعرف عليك. أقبلك.

محمد برادة

ملحوظة : سنصدر قريباً صحيفة شهرية مشتركة بين اتحاد الكتاب وبين جمعية الفنانين التشكيليين.

موادها : عرض الكتب المغربية والمعارض .. مع قصص جد قصيرة وقصائد وتعليقات ... إذا كان لك شيء يناسب هذه النشرة زوّدنا به ...

طنجة 25 - 11 - 1977

العزيز محمد ،

عندما استلمت رسالتك كنت شبه فاقد وعيي : جدّ سكران. بدت لي رسالتك كأنّها رموز هيروغليفية. وضعتها في جيبي ولم أقرأها إلاّ بعد يومين. عندما صحوت، كنت جدّ متخاصم مع نفسي وأيضا مع الناس الذين بدوا لي كأنهم مصارين محشوة بما يقرفني.

أثناء الاحتفال بعيد الأضحى صحوت في بيوت أعرفها و أخرى جديدة.... هدَمْنا العالم و أعدنا بناءه. قلت لشخص-مزاحا- إنّ اسمه عبد النبيّ مكروه في الإسلام، لأنّ العبودية مكروهة عندالنبيّ محمد فعاركني الى حدّ الإدماء. مثل هؤلاء هم الأشخاص الذين أستطيع، في هذه المدينة الداعرة، أن ألتقي بهم. مع الأجانب لا تحدث لي مثل هذه المشاكسات.

السعادة، هي أن تعثر على إنسان ذكيّ حتىّ ولو كان شريرا : عدوا أو Des embrassements impurs كما يقول Lautréamont.

منذ شهرين لم أكتب سوى خواطر لأضعها في قصص أحلم بها منذ عهد أنْ كنت أتوسّدُ نهديْ سالومي الجدْثية : La nécrophilique عاشقة رأس يوحنا المعمدان مقطوعا على صينية، العارية راقصة أمام هيرودوت المتخم بسهراته.

معي ألف فرنك. ديوني ماعدت أحصيها. ربما تربو على خمسة آلاف درهم. أكتب لك من مقهى روكسي. لم أشرب في الصباح. هذا أوّل كأس مسائي. الويسكي بالماء بدأ يُغثيني.الثاني سيكون بدون ماء حتى يكون مفعوله أقوى. لا أملك ثمنا لكأسي الثالثة.

أقرأ. ليس باستمرار. أستمع الى الموسيقى الفولكلورية العالمية. عندما أمتلىء غضبا أبول على الأشخاص ويبولون عليّ ثم أبول على نفسي فرحا أو حزنا لأحقّق للكلبيين زمنهم المنسي.

في كل عصر يوجد ناس من كل العصور أنا لا أريد أن أكون نسخة من التكرار الأبدي أريد أن أكون وحيد نفسي وعصري وحياتي ولعنتي ورضائي وموتي وبعثي وتشبثي بما أنا وما لست أنا وما لست بعد

إياه بالذي كان ولم يكن وهذا الويسكي الثاني والنادل الجشع والكسل اللذيذ و أجمل ما في العالم القديم والنظرة التي أدهش بها الآن كل من ينظر إليّ بفضول وهذه السيجارة في يدي والساعة الآن السادسة و أربعون دقيقة حسب الساعة التي أهدتها شركة كوكا كولا إلى الحانة وهذه الرقصة اليابانية في التلفزيون والرشفة الثانية من هذه الكأس والغضب الذي يصعد الآن الى رأسي وبواب عمارتي الذي يستضيفني لآكل معه لحم العيد الكبير واللائي انخفض ثمنهن في هذا العيد المبارك والناس المهزومون في أعيادهم وسحاقية فرنسية تحييني الآن و أشياء أخرى والأنبذة الجيدة التي لا تصبّ في كل القلوب والكأس الثانية التي انتهت ولم يبق فيها حتى الثمالة التي يعشقها كل شرّيب أطلب الكأس الثالثة وليسجل النادل على ظهر السلحفاة تفو على النفط الذي ليس غنى للجميع

سلامي الى ليلى وقل لها بأني ملعون إلاّ إذا كانت متسامحة مع الملاعين لم يعد لي ما هو أجمل من الصمت

المسيخط شكري.

الرباط / 13 / 12 / 1977

عزيزي شكري

تحية خالصة

لم تفاجئني رسالتك الآتية من المستشفي لأنني أعرف حساسيتك وأعرف القرف الذي يطبع حياتنا هنا في المغرب ، وأعرف مدى زيف العلاقات ، وضراوة الكبت والقمع ، وخواء الأفئدة والعقول ...

لكن ماذا يمكن أن نفعل ؟ قدَرنا أن نبذل الجهد لفهم هذا المحيط المعقد، وأن نصمد في وجه كل الأشياء لنكتب ولنفكر بصوت مرتفع ، علّ الذين يجيئون بعدنا يجدون أن آخرين سبقوهم على هذه الطريق ، ولو أن بعضهم دفع الثمن سنوات طويلة من عمره داخل السجن أو متردداً على المصحّات العقلية أو مصدوراً ينهشه الوباء والفقر ...

أخمن أشياء كثيرة من شأنها أن تؤنسك في هذه الحياة "المعقولة"

[illegible] لقوانين "اللعبة" ... وأفهم أكثر، ذلك الحصار الذي تحس به لأن [illegible] لا تسمح إلاّ بنشر الكتابات " المؤدبة" الملائمة للمألوف. وأخمن ما يمكن أن يستشعره واحد مثلك يرغمه المجتمع على أن يعيش هامشياً" مبعداً، ليتضاعف عذابه ووحدته ... وأخمن سوق العواطف المطبوعة بروح التجارة والاستفادة، وأعرف الحوار الذي يمكن أن يدور بذهنك كل صباح وأنت تتأمل هذا النمط من الحياة البئيسة، وتحلم بالحياة في مكان آخر "ailleurs" حيث يحقق المرء نفسه بفضائلها ومباذلها، برزانتها وحمقها ...

لذلك كنت ألح عليك دائماً أن تكتب، أن تتخذ من الكتابة أفيوناً : تكتب في الصباح وبعد الظهر وفي الليل. تتنفس كتابة ... تسجل كل ما يمر بخلدك من حب وكراهية، من تجاوب ونفور ... أعتقد أن الكاتب الفرنسي سْتَندال حقق ذلك : كان يكتب مذكراته ويكتب رحلاته، ويكتب الروايات ويكتب بأسماء مستعارة، لكي يحقق التوازن في حياته من خلال الكتابة ... وطالما تراودني الفكرة لأنني أيضاً لا أحس بالارتياح إلاّ عندما أكتب. لكن شروط حياتي حالت بيني وبين ذلك لأنني أعيش في دوامة من الاجتماعات والكلام، فإذا جاء الليل كانت وساوسي وهوسي أحياناً تحاورني وأنا عاجز عن ملاحقتها ؛ ومن ثم الشعور بعذاب مصدره نقصان الفعل المجزي، وغياب العلاقات المتحررة والعجز عن التحقق المحطم للكبت والمواضعات ... إن علاقتي مع ليلى تملأ الكثير ممّا كان ينتصب فراغاً مخيفاً، لكن فراغ الكتابة لايزال فاغراً فاه، ولا أزال أحلم بملئه...

ليس ما أقوله وصفة علاج : فأنا أعرف جيداً أن مشكلتك أعمق من أن تحلها الكلمات .. لكن ماذا يملك الأصدقاء لأصدقائهم سوى الحديث، ولو من بعيد، ؟

منذ غدْنا ونحن نواجه مرض ليلى الخبيث : الربو (L' ASTHME) وطقس الرباط أجَّجَ سعيره، وعندما تمسك الأزمة بتلابيبها، أظل أحملق فيها عاجزاً وهي تتلمس شحنة هواء تمر عبر خياشمها ... لأول مرة أدركت معنى أن يكون الانسان مريضاً بمرض خبيث يحطم كل مقاومته... ستسافر إلى باريس لتعرض نفسها على أحد الأطباء. وإذا

أتيحت لي الفرصة فسأحضر لزيارتك سواء في تدلوان أو طنجة. ليلى تبلغك تحياتها وكم كان بودها أن تتعرف عليك وهي تتمنى أن يتم ذلك قريباً بعد عودتها ...

سيصدر العدد الثاني من آفاق قريباً ...

قلبي معك في محنتك وآمل أن تنتصر على أزمتك لتعود إلينا ولتكتب أشياء كثيرة أنت وحدك قادر على التعبير عنها . مع مودتي.

محمد برادة 1977-12-18

مستشفى الأمـراض العصبيـة

(الجناح الجديد) (Mallorca)

تطوان

عزيزي محمد

هـذا ثاني عشر يـوم لي فـي المستشفى. أنا الآن فـي مقهى نيپون Nipon الذي أكتب لك منه. الدكتورالجعيدي يتركني أخرج و أدخل متـى أشاء. لا أعرف أحـدا من الجالسين في هذا المقهى التذكاري. سبق لي أن اشتغلت فيـه غاسل كـؤوس وصحون وعمري لا يتجاوزالحادية أو الثانية عشر.

داخل المستشفى أتمشى وحيدا أو أجالس أحد المرضى فيحكي لي عن مآسي حيـاته. نادرا ما تسمـع هنـا ذكريات جميلة. وحتـى إذا سمعتهـا فهـي ممزوجـة بالكآبـة. لكـن أين هي الذكـريات الخالصة الجمـال؟

الإحساس بالكتابة بدأ يغزوني في هذا المستشفى. عندما سأخرج من هنا سأحاول أن أغير حياتي نحو الأجمل. في تطوان لا أجد ما يغريني فأبقى في المستشفى أو أجلس في هذه القهوة شاربا القهوة. يا لعربيتنا المطواع! اكتبْ ما شئت من الأخطاء تجدْ لها مبررا في النحو العربي.

أجيء الى هنا حوالي العاشرة صباحا. أتمتع بصفاء ذهن غريب. لم

أشرب شيئا من الكحول منذ دخلت المستشفى. زارني أخي عبد العزيز. متزوج وله ثلاثة من الوعواعات! أعارلي خمسين درهما. خبز المستشفى لا يكفيني. عزلتي تكون فائضة عندما يصفّر الشحرور غناءه أوعندما يصطاد البوم وجبته. سأبقى هنا الى غاية21-12-77. ثم أعود الى طنجة لاستئناف عملي بشكل صوري حتى أتمتع بعطلتي دون رخصة غياب. في اليوم التالي سأعود من جديد الى المستشفى لأقضي كل عطلتي.

إننا نشيخ سيئا في هذا البلد. إنهم قوم آمنون، نائمون عند اليقظة، ساكتون عند الكلام ولاغون عند الصمت.

صحتي تحسنت كثيرا بفضل عناية الدكتور الجعيدي.أرجو أن تكتب له رسالة شكر نيابة عني إذا كان ذلك في إمكانك. أنت ترى، أكتب لك عن جزئيات حياتي في هذه الفترة. أكتب لك و أنا شبه مخدر ب : Tranxène

إنّ مرض الربو الذي تعاني منه ليلى عانيته أنا أيضا، إنما رَبويّ كان عصابيا وليس عضويا.

هل استلمت مخطوطة سيرتي الذاتية من سهيل ادريس؟

تحياتي الودية
محمد شكري

مستشفى الأمراض العقلية
(الجناح الجديد) مايوركا
تطوان

1977-12-19

العزيز محمد،

صباح الخير. خذ مني كل شيء ولا تُبقِ شيئا. أفقت في المستشفى حوالي الخامسة صباحا. تمشيت في ممرّ الجناح مدخنا سيجارة إثر أخرى.

أمس قابلت محمد الميموني في مقهى نيبون. تجولنا في الشارع. جذوري لها أجنحة هذا الصباح. لا يهمّ حتى وإن تكن أجنحة إيكاروس.

أن أتيه في متاهات ديدالوس حتى وإن لم أهتد بخيط أريان.ما عدت أخشى حتى نظرة ميدوزا النارية. أمثال " زوب" للضعفاء.الروض العاطر للأونانيين.

الحادية عشرة والربع. سأذهب الى المستشفى.

سلامي لكما : أنت وليلى.

شكــــري

مستشفى الأمراض العقلية
(الجناح الجديد 8)مايوركا
تطوان

1977-12-20

أ فقت هذا الصباح حوالي الخامسة. المرضى نائمون. بقيت في فراشي. باب الحجرة يظل مفتوحا.الضوء باهت يدخل من الخارج. أكلت برتقالة ثم دخنت سيجارة ثم ثانية وأخذت أقرأ رواية " زمن الصمت " Tiempo de silencio للطبيب النفساني والأديب Luis Martín - San-tos.قرأت ثلاثين صفحة قبل أن يستيقظ مريض يشاركني الحجرة ويفتح الراديو ليستمع الى مختلف الإذاعات. تستهويه الموسيقى الكلاسيكية. هذا أفضل لي. يدخن مثلي. لا أملك ساعة. هو يملكها. هذا رابع عشر يوم لي في المستشفى. لا أحسّ بأي ملل في الاستمرار هنا. سأذهب الى طنجة غدا لأعود بعد غد كما سبق أن قلت لك. أتمنى أن تكون ليلى قد تحسّن تنفسها.

أيام أزمتي النفسية عام 64 حاولت ابتلاع عشرين كبسولة من مهديء ليبيريوم. لم أستطع أن أبلع سوى خمس أوست كبسولات عندما دخل صاحب الفندق الإسباني غرفتي و أنقذني. لم أعد أذكر كيف أسْعفْت.

الساعة الآن العاشرة وعشر دقائق.. أقرأ قصيدة للشاعر الإسباني Il defonso Manuel Gil.

ينبوع الجميع :
الشعب كان ظمآنا
ولم يكن هناك غير ينبوع واحد

المئ ربء
ايس للينبوع ربّ،
«ياهد كانت للجميع،
للشعب كله.
لكن الماء المنساب ينسخ السحب :
طفل كان يتأملها.

سلم لي على ليلى. و أنت خذ مني كل شيء ولا تبق شيئا. لم أعد أشرب كأسي وأصبّ الباقي على رأسي ماشيا راقصا الى الحلبة متلقفا بلساني القطرات الفائحة منها رائحة شعّري.

محبتي.

المسيخط محمد شكري.

مستشفى الأمراض العصبية
(الجناح الجديد) مايوركا
تطــوان

1977-12-21

الساعة الآن خمس دقائق نحو العاشرة. استيقظت في المستشفى في الخامسة صباحا. أكلت برتقالتين ودخنت أول سيجارة ثم رحت أقرأ " زمن الصمت ".عندي أيضا Love Story ربك سيغال. معظم الوقت أقضيه متمشيا في المستشفى متفرسا وجوه المرضى وأستمع إلى أقوالهم وهذيانهم. أشرب كثيرا من القهوة السوداء داخل المستشفى وخارجه. رغبتي في تناول الكحول لم تعد توترني. عناية الدكتور محد الجعيدي ما زالت فائقة معي.

أتمنى أن تكون صحة ليلى قد تحسنت. أعرف " الربويين". إنهم جدّ متوترين. أبعد عنها الزهور والعطور والأماكن العالية مثل الجبل وغيره. محلول البابونج سينفعها كل مساء أو اللويزة أو عصير البصل ممزوجا بالعسل لأنه يحتوي على سبعين مادة واحدة منها صالحة للربو.أبعد عنها ما يحتويه الفراش من صوف. فليكن صدرها مرتفعا صاحية أو نائمة إذا تمددت.

كم أتمنى أن أكون بعيدا في بلد لا يعرفني فيه أحد ليكون لي من جديد أول صديق، أول خصم، أول عمل لم أمارسه من قبل، الى ما لانهاية من الأوائل.

م. شكري

مستشفى الأمراض العصبية 1977 12-22
الجناح الجديد) مايوركا
تطوان

العزيز محمد،

أكتب لك اليوم من المستشفى. لم أستطع أن أكتب لك اليوم من مقهى نيبون.

ذهبت البارحة صباحا الى طنجة واستأنفتُ عملي بشكل صوري ثمّ عدت الى تطوان في المساء. إحدى المريضات سُمح لها بالخروج صباحا وفي المساء عادت سكرانة. لقد أغرتني لكي أضاجعها لكني لم أفعل لأني سمعت بأنها كانت مريضة بالزهري و عولجت. صرت أحتاط حتى في الكلام معها و مصافحتها.

سلامي لكما أنت وليلى.

م.شكري

مستشفى الأمراض العصبية 1977-12-24
(الجناح الجديد) مايوركا
تطوان

العزيز محمد،

أكتب لك اليوم من مقهى مانيلا Manila. هذا المقهى أكثر هدوءا من Nipon ثم إن الأخ محمد الجعيدي يتردد على مانيلا لأنه قرب منزله. أحيانا نتحدث عن بعض التيارات الفكرية. إنه ليس مجرد طبيب نفساني، إنه إنسان مثقف. يهتمّ بالأدب والفن، عموما. و بالمذاهب السياسية والفكرية.

أنت ترى أن علاقاتي محدودة، ومع أناس لا يزعجونني و لا أزعجهم.

هذا سابع عشر يوم لي في المستشفى. استيقظت كالعادة في الخامسة وبضع دقائق حسب ساعة جاري النائم الذي أتجسس على ساعته. أكلت برتقالة ودخنت أول سيجارة ثم الثانية و بدأت أقرأ "زمن الصمت" الذي أقرأه ببطء. إنه كتاب جيّد، ولكن ليس رواية عظيمة.الكاتب يهتمّ بالتفاصيل التي تُجوزت في الرواية الحديثة.

الشاب المريض، الذي تحدثت لك عنه في رسالة لي من رسائلي المستشفائية، أتيت له بالجلباب الأبيض من طنجة. أخذ حماما باردا و ألبسته له في حضور بعض الرفاق الذين جمعتهم في حجرتي لكي نحتفل بالجلباب الذي سيلبسه عبد الكريم (اسم الشاب المريض)، لكنه هذا الصباح جاءني وجلبابه ممزق عند الكتف. قال لي بأنّ شخصا حسودا من الكافرين تخاصم معه (أحد مرضى جناح الخرّائين كما يسمونهم في المستشفى). أعطيته إبرة وخيطا وراح يرتق جلبابه وعيناه دامعتان. واسيته في مصابه قائلا له بإسلوب مسيحي : "إغفرلهم فإنهم يخرأون في ثيابهم". ضحك وقال : كنت سأحررهم عندما أخرج من هنا، لكني الآن قررت أن أتركهم هنا عبيدا. إنهم " كفار" ، ثم أضاف جملة من القرآن كنت قد حفظته إياها (يقرأ بالفرنسية والعربية) .فرنسيته جيدة ، لكنه يستطيع أن يقرأ بالعربية ناصبا الفاعل رافعا المفعول به . استمعت أمس الى كثير من الموسيقى : كلاسيكية وحديثة.

كيف هي ليلى؟ أعتقد أني أعرفها في عصر غير محدد. ربما منذ ألفي عام أو أكثر. أما أنت فقد رقصت معك في عيد باخوس.

سأبقى هنا حتى آخر هذا الشهر ثم أعود الى طنجة لاستئناف عملي مغيّرا نمط حياتي. بعد اليوم سأعيش عاقلا و أموت مجنونا. أما دون كيخوتي فقد عاش مجنونا ومات عاقلا : Vivió loco y murió. cuerdo

تحياتي و محبتي لكما : أنت و ليلى.

شكري.

1977-12-27

مستشفى الأمراض العقلية
(الجناح الجديد) مايوركا
تطوان

حسب ساعة النادل، الآن خمس دقائق نحو العاشرة. أكتب لك من مقهى مانيلا. هذا هو الحادي والعشرون يوما لي في المستشفى. مازلت أحافظ على بكارة علاجي. في كل يوم أقول لخلايا جسمي : «تجددي». كالعادة أفقتْ بل أفاقني صياح ديك المسيح.

قلت لك في إحدى رسائلي بأنّ هناك أناسا ينتمون الى كل العصورالمختلفة (أي أنّ كل واحد ينتمي الى عصر ما) أما أنا فلا أنتمي إلاّ الى عصري. أنا جلدي منسلخ من كل العصور. قد أعجب بعصر ما لكنني لا أتناسخ فيه. كما أني لست أرواحيا Animiste. أتمنى أن أعانق إنسانا لم يولد بعد. إنسان ليس زّبـّه في عقله بل عقله في زبّه. لقد سمعت حكاية عن ثريّ عربي جاء الى الدار البيضاء و أقام في فندق فخم وخلع سراويله و بقي في جبّته ثم بد أت وفود النساء الواحدة تلو الأخرى حتى استنزف قواه- وليس ماله بالطبع- ثم لبس سراويله وعاد من حيث أتى. مثل هذا الإنسان هو الذي يمسك بتقدمنا من الوراء.

بعد يومين أو ثلاثة سأعود الى طنجة.

البارحة تعاركت مع مريض. لم أكن قد تناولت بعد فطوري وطلب مني سيجارة .حين لم أعطها له شتمني. تلاكمنا وتراكلنا. هذا جزء من حياتي في المستشفى.

الراضي عن نفسه :

محمد شكري

مستشفى الأمراض العقلية 1977-12-27
(الجناح الجديد) مايوركا
تطـوان

قد تكون هذه آخر رسالة أكتبها لك من تطوان. أفكر في أن أغادر الى طنجة. اتفقت مع الدكتور الجعيدي على خروجي نهائيا، لكنه نصحني بأن أزوره و لو مرة في الشهر في المستشفى أو في منزله. صدقه تفرّسته في عينيه و وجهه. أليس « عين المرء باطن قلبه» كما يقال!

قابلت الإدريسي و محمد بوخزار وإبراهيم الخطيب خارجين من مقهى نيبون. وعدوني أن يلتحقوا بي في مقهى مانيلا.

في 25 مارس القادم سأبلغ 44سنة.الحياة في المستشفى لا تخلو من عنف مع بعض المرضى. لقد تضاربت من جديد مع أحدهم لكما وركلا. تذكرت تسديد الضربات المراوغة. تصالحنا ودخنّ معي سيجارة. ربما تخاصم وتصالح معي ليحصل عليها. لا أحد يدري ماذا يفكر الإنسان.

عندما سأخرج من المستشفى سأطبّق حكمة نتشه Nitszche : خطوة من أجل الحياة وخطوة من أجل الفكر. لا أحد جاءالى مقهى مانيلا : « تحسبهم جميعا وقلوبهم شتّى».تعال عندنا الى الرباط. إنهم لا يأتون وأنت جار لهم.

م.شكري (الراضي عن نفسه).

محمد شكري 1987-1-25
4 – طريق تولستوي
شقة 18. طنجة

العزيز محمد

أكتب لك من فراشي. دخلت الى شقتي في الخامسة مساء. الساعة الآن التاسعة. تعشيت جزرا وبصلا وخرشوفا وزيتونا وجبنا عربيا. أشرب ما تيسّرمن نبيذ وأختم بالكونياك. أستمع الى BRAHMS

انتهيت منذ لحظة من مراجعة قصتي" المستحيل". كتبتها عام67، أعدت كتابتها عام 70.

أستمع الآن الى ليو فرّي Leo Ferré (Avec le temps و Cette bles-sure".

الفأر الذي أتحدث عنه هنا كان يريد أن يكون صديق محمد زفزاف. كنت أسكن منزلا أرضيا في طريق رابليه. كان زفزاف يحبّ النوم في المطبخ الكبير. الفأر يحب أن يلعب الاستغماية Cach –Cach فوق وجه زفزاف النائم. ضاق زفزاف بهذه " الغميّضة". ينهض مرارا صارخا طالبا مني أن أقتله. أمسكت هراوة صغيرة واختبأت له في ركن من المطبخ والنعاس يغلبني. زفزاف نائم وعلى وجهه فوطة. ظهر الفأر الصغير محدّقا فيّ بلا خوف. لم أستطع قتله. شيء نحيل! كان جميلا ومسكينا. لا أعرف ماذا حدث بعد ذلك ! فقد كفّ عن المجيء.. ربما أدركته حكمة الفئران.

أنا ماض في استنساخ القصص اللّيستْ مضروبة على الآلة. اخترتُ ١٨ قصة. الأخرى مزقتها. إثنتان منها نُشرتا : " بائع الكلاب" في مجلة الآداب عام 69 و" الجنين لم يتحرك" في مجلة 2000 التي أصدرها عبد الجبار السحيمي. أيضا مزقت رواية "الليل والبحر" التي كتبتها سنة 66. احتفظت بفصل منها. سأحوله الى قصة قصيرة بنفس العنوان. هل يتنكر الإنسان حتى لنفسه؟ نعم، وحتى الموت!

إنني أطهّر نفسي. الكتب تنام معي. عادة اكتسبتها منذ سنين. القراءة والكتابة في الفراش. مذكرات اللص لجان جنيه أعيد قراءتها بالفرنسية والإسبانية. كذلك أقرأ Nadja ل : (Breton)، تاريخ العلم لجورج ساتورن، شعراء المدرسة الحديثة ل : (M. L . Rosental)، مجلة عالم الفكر(العدد الخاص بالزمن)، وقصائد حب على بوابات العالم السبع للبياتي. غارق في القراءة ، لكن الإحساس بالكتابة لم يغزني بعد.

أتردد على مقهى روكسي أو إسكيما.

تحياتي.

م. شكري

الرباط 3 / 11 / 1978
س.14.30 .بعد مكالمتنا الهاتفية

العزيز شكري

أثناء رحلتي إلى الاتحاد السوفياتي الأخيرة قرأت كتاباً نقدياً بعنوان Tolstoî ou Doustoievski للناقد البريطاني ج.ستينر ، أثار في نفسي إيحاءات خصبة ونبّهني إلى هذين العملاقين اللذين كنت أهتم بأحدهما (دوستويفسكي) وأكون حكماً سطحياً عن ثانيهما ... وقد عدت إلى بعض مؤلفاتهما وإلى بعض الكتابات النقدية عنهما (ما كتبه لينين ، وكوركي)، فوجدت أن الرواية الروسية في القرن 19 ، تستحق اهتماما أكبر لأنها تخرجنا من شرنقة الرواية "الواقعية" الأوربية ومن وصفاتها المحدودة الساعية إلى فهم دينامية مجتمع "دستوري" رأسمالي بتصورات "عقلانية" .

هنا عند تولستوي ، انعودة إلى الرواية - الملحمة ، الممتدة الشاسعة، المهتمة بالحسي، وبالجسدي سعياً لفهم ماهو أوسع ... وعند دوستويفسكي ، إحياء للتراجيديا الإغريقية بدون مسرح . هل حقيقة أن ما شغلهما هو "الله" فقط ؟ أم أن الأمر يتعداه إلى كنه الحياة ؟ إلى ملاحقة "الحي" في تناقضاته اللامنتهية ، وفي "جدليته الروحية" على حد تعبير تشيرنشيفسكي (صاحب رواية : "ما العمل ؟ ") ...

وجدتني أفكر في أدبنا المغربي . يخيل إلي أن هناك شيئاً كبيراً ينقصنا، ركيزة غائبة تجعل كل الكتابات معلقة في الفضاء ... قد يكون من المحتم علينا أن نبحث، عن "مسقط رأس" (un sol natal) يجعل انتاجاتنا ممتدة في الماضي وفي المستقبل من خلال "مراهنة" على مسقط رأس لا يفسره العقل وحده ، ولا الأرقام والإحصائيات ولا التحليلات الإيديولوجية ...

ذلك الشيءالذي يتيح ل :"آنا كارينا" أو "الجريمة والعقاب" أو "المهانون" أن تنتصب شامخة أصلب من كل " المؤسسات" قبل الثورة وبعدها . تلك الثورة التي كانت ضرورة تاريخياً.

أردت أن أشركك معي في هذه الخواطر التي ترنّ في ذهني عبر

... الظهيرة الساطع ، في يوم مشمس وسط الخريف ، ومجتمع يبدو
هادئاً لكل مبادرة حقيقية .

تحياتي

محمد برادة

1978/8/5

عزيزي شكري

التحيات

أكتب إليك في نهاية هذا الصباح قبل أن أتوجّه إلى مسجد باريس لتوديع جثمان المناضل الفلسطيني عز الدين القلق ، مُمَثّل منظمة التحرير بفرنسا الذي قتلته رصاصات عربية تمولها العراق "الثورية" !

لقد كانت لي علاقة صداقة حميمية مع عز الدين وكنت أعرف نزاهته وكفاءته وخاصة تفتحه وذوقه الفني وخفّة روحه .. ورغم أنه كان يعرف مطاردة عناصر أبي نضال الفاشيست له ، فإنه لم يحم نفسه ولم يهرب من الساحة ..ألم كبير يستولي علينا جميعاً ، وعلى ليلى التي كانت تعمل مع عز الدين هنا عندما كانت مسؤولة عن الطلاب الفلسطينين ... إن الرغبة في فرض الوصاية عند الأنظمة العربية "التقدمية" ترمي إلى خنق الثورة الفلسطينية وخنق كل أمل في تطور ديمقراطي تقدمي حقيقي ، بالعالم العربي ...

أجلت سفري إلى بيروت في انتظار أن تنجلي الأحوال ... لم أتلق منك كلمة تطمئنني على صحتك وعلى الأصدقاء وعلى الإشارة : هل صدر العدد 3 ؟ والرابع ؟ ماهي أصداء مهرجان أصيلة ؟ ... المفروض أن يأتي الطاهر بنجلون إلى باريس يوم 9 غشت ... إذا كانت هناك أعداد من الإشارة ، أرجو أن تسلمها له .

في انتظار أن أقرأك ، تحياتي وتحيات ليلى .

محمد برادة

طنجة 1980

العزيز محمد

أرسلت لك 21 قصة. ودون أن أدخل في التفاصيل فإنّ بعضها ترجمه پول بوولز ونشر في مجلات أميركية وإنجليزية. أنا على يقين لو أني احتفظت بالقصص التي أرسلتها لك لمزقت بعضا آخر منها. لا أبالغ إذا قلت لك بأني في حاجة دائما الى من يحفزني على العمل. فلولا بوولز لما كتبت سيرتي الذاتية، وجان جنيه و تينسي وليامز في طنجة. (المذكرات الأخيرة في حوزة الوكالة التي تشرف على نشر أعمال تينسي. أكيدا سينشرونها مع تقديم له كما وعدني هوبنفسه عندما كان هنا منذ ثلاثة أشهر تقريبا). إنني مصاب بالكسل اللذيذ و أيضا بهوس الكتابة الى حدّ الانهيار. في العمق أفضل الانهيار في الكتابة. ليس كل ما فيّ بليدا.

سلامي.

محمد شكري

1980-3-11

محمد شكري
ص.ب 179
طنجة

أم كلثوم تغني على بلدي المحبوب. اشتغلت حوالي أربع ساعات في منزلي. اشتريت أرنبا طبخته بالبصل والزبيب. منذ أيام و أنا أعيش على المعلبات. هذه عادة سيئة.

بدأت أتعود التنقيح على الآلة. منذ أسبوع و أنا أحسّ بألم في جنبي الأيمن. كل شيء محتمل. صحيح أنني استهلكت نفسي بما فيه الكفاية، لكن لولا ذلك لانتحرت منذ زمان.

ردّك على ما كتبه أحمد صبري أعجبني. إنّ الجزر قد بدأ يجرف بعضهم الى البحر الميت. الأدب المناضل. من يكتب الأدب المناضل بالمعنى العميق في المغرب؟ هناك قصص، أشعار و مقالات..هذا لا ينكر. هل

...ـنا من كتب شيئا في مستوى الشرط الإنساني والأمل لمالرو أو لمن ...ـرع الأجراس لهمنغواي و أفول القمر لجون اشتاين بك؟

أرجو أن تنشر "يطو" في "المحرر" حتى يتوفر لي بعض المال لأنني ...ـلس ماديا. طلبت من الفؤادي أن يبعث قصيدة الى " آفاق". المهدي أ...ريف أطلعني على قصيدته الأخيرة" قطرات". أعجبتني.

كتبت الى عبد الله جبيلو الذي يترجم سيرتي الذاتية الى الإسبانية ا...ـنه لم يجبني.

لم أفهم معنى كلمة كتبتها لي في رسالتك "تمحل"؟ لم أجدها في المنجد الصغير. لابدّ أن أشتري قاموسا كبيرا. أرجو أن تعيّنه لي لأني لا أفهم في القواميس.

محمد شكري
ص.ب 179
طنجة

هذا المساء، اخترت أسمهان. إنها أكثر حميمية من أم كلثوم. لا أحب إلاّ قديمها. لقد توقف ذوقي عند الأطلال والرباعيات وربما الآهات.

أقرأ تاريخ طنجة الوجيز (La pequeña historia de Tánger (Alber-to España. كتاب حافل بالأحداث الاجتماعية والتاريخية عن طنجة، لكن أحكامه فاشيستية عن المغاربة البسطاء وهو يقبلّ مؤخرات الحكام المغاربة المتعاونين مع الاستعمار الإسباني والفرنسي. مع ذلك فأنا أستمتع بقراءته لما فيه من معلومات غير أنه ينبغي التعامل معها بحذر.

لا أملك إلاّ نسخة واحدة من الخبز الحافي. يلزمني استنساخها. وهذا يتطلب مائة درهم لا أملكها. سأدبّرها.

الألم يخفّ في جنبي ثم يعاودني. طنجة لا يبدأ موسمها إلاّ في مارس. صارت لي عادة الاستيقاظ في حوالي الخامسة صباحا. أشرب كأسا من ماء التفاح المغلّى. أدخن سيجارة أو اثنتين. أسمع الأخبار بالإسبانية. أسترجع حياتي و أتأمل حاضري ثم أعود الى النوم لأستيقظ قبل الثامنة دون " المنبّه" لأنه منعطب. لقد صار الزمن يسكنني مثل صوت أسمهان

الآن في موالها يا مصبرني على بلواي ياباي ياباي. أما أوسكار وايلد فيقول :

Ah! quel bonhuer quand le cocur
peut se fendre.

ويقتنع جاك كيرواك بأنّ :

Confortable patience
Patience confortable

يخفف من ضغط الدم العالي.

هذا المساء لا أشرب إلاّ من زجاجة صغيرة وأقرأ حياة Gabriel D'Annunzio هذا شيء من دمه :

Veux- tu combattre?
tuer? voir des fleures
de sang?
de grands tas d'or?
des troupeaux de femmes
captives? des esclaves?...
veux- tu (tu m'entends,
jeune homme, tu m'entends?)
veux-tu divinment aimer?

هذا ما كتبه دانونزيو بعدما فقد عينه في الحرب ثم تحدى الآلهة موصيا على أن يُبْنى له قبر جميل.

أنت ترى، إنني أتسلّى قبل أن أنام يا آكل التفاح الذهبي من حديقة الآلهة.

محمد شكري.

محمد شكري
ص.ب 179
طنجيس

لقد بدأت أنقح رواية " السوق الداخلي" من جديد لأطبعها على نفقتي الخاصة في انتظار كتابة رواية جديدة. حتى لا أنسى أذكرك بأنهم لا يحترمون علامات الترقيم في "المحرر". إنّ المال يشجعني على الكتابة فأرجو أن يسجلوا كتاباتي في الحسابات المستحقة. إنّ المواد الغذائية ارتفع ثمنها بشكل فظيع.

مازلت أعيش مع أم كلثوم في أدوارها القديمة لأنها تذكرني بتلك الأزقة التطوانية مستمعا إليها والبرد قارس. وأنت، هل لك معها ذكريات أيام "الدب" في القفص؟ لماذا لا تكتب عنه قصة على الأقل؟ في هذه الأيام أنا غارق في ذكرياتي. لعلّها السيرة الذاتية. لم أبدأ بعد عزلة الكتّاب الحقيقيين. ربما إذا بدأتها فلن أخرج منها. غوته يقول : "الميول تتربى في الجماعة أما العبقرية ففي الوحدة". إنه محقّ ؛ فهناك عبقرية المقعد : ثلاث أو أربع ساعات في اليوم. من أجل هذا أفكر جديا في التقاعد النسبي حتى أتفرغ نهائيا للكتابة. إنّ طاجينا صغيرا يكفيني في اليوم. فكرت في الذهاب الى أزيلا عند المهدي أخريف، لكن جيوبي شبه مثقوبة وخشيت أن تكون جيوبه مثل جيوبي.

كتبت قصة جديدة عنوانها " الأرامل". أنا محظوظ كوني مازلت أعزب. إنّ معظم الذين تزوجوا من رفاقنا انتهوا أدبيا. صاروا يتفرجون في التلفزة ويلعبون الورق مع أخوة الزوجة أو الجيران.

المجلات الشرقية لم تعد تدفع المستحقات إلاّ لمن يكتب عن الانتصارات الحربية الكاذبة. " أفديه إن حفظ الهوى أو ضيّعه". أحيانا أستوحي الكلمات من النغم. De la musique avant toute chose كما يقول ڤرلين.

الحادية عشرة والنصف ليلا. سأقرأ وأنام.

م.شكري

٢

باريس 9 / 9 / 1980

العزيز شكري

ترددت كثيراً قبل أن أكتب إليك هذه الرسالة ، لأني أعرف حساسيتك وأعرف حراجة الفترة التي تمر بها ... لكنني كصديق ، لا أريد لعلاقتنا أن تتحول إلى علاقة بَرّانية تتحاشى فيها الكلام الصادر من الأعماق ، والنقد المألوف بين الأصدقاء والمدعم لمحبتهم ... بالنسبة لك الكتابة هي طوق النجاة ، في هذا العالم الخطير المبني على كثير من التناقضات والمهازل ... طبعاً ، الكتابة لا تنوب عن الحياة ، ولكن لكل واحد منا مرتكزاً أساسياً يواجه من خلاله العالم والناس ويحقق توازنه في الحياة . وخلال فترة من حياتك استسلمت للحياة اليومية في أشد مظاهرها إبتذالا وتخليت عن الكتابة لأنه لا فائدة من ذلك مادامت أبواب النشر مقفلة ، والناس لا يقدرون المواهب ... الخ. وستكون الخمرة ملجأ ، والتسكع (بمعناه الواسع) متنفساً بالنسبة لك ... وحول ذلك تنسج أسطورة ، رغم إرادتك أحيــانـاً ، عن "الطفل المرعب" l'enfant terrible والبوهيمي المتمرد !

لكنني ، حين تعرفت عليك ، سعدت لأن وعيك بالناس والأشياء أعمق من "أسطورتك" ولأنك قادر على أن تذهب بعيداً في تجربتك الحياتية والأدبية . إن الصداقة لا تبرر عقلياً ، والتفاهم ينمو عبر الحساسية والوجدان ، لذلك فإنني اليوم ، من خلال هذه الرسالة القصيرة ، أبيح لنفسي أن أتحدث إليك بقلب مفتوح ، قلب صديق لا يريد لصداقتنا أن تتوارى خلف مواقف مصطنعة أو تتحرج من المكاشفة ، وأود أن أؤكد لك أن حديثي إليك لا تمليه الوصاية أوالحرص على الأخلاقية والسلوك الحميد ، فأنت تدري أن مثل هذه الأشياء لا تحدّد تصرفاتي وعلائقي ، وأنني لا أفعل ذلك إلا مع من أعتبرهم أصدقاء فأخوّل لنفسي مصارحتهم كما أكون سعيداً بمصارحتهم لي.

لا يتعلق الأمر ، أيها العزيز شكري ، بإثارة انتباهك إلى استسلامك للكأس وتخليك عن الكتابة والقراءة وتحليل العالم من حولك ؛ بل الأمر أعمق من ذلك : إن أي أحد ، في هذا العالم ، ليس "محظوظاً" بالقدر

الداخلي وهناك دائماً جراح خفية ، سرية ، ومعوقات وبؤس داخلي .. إنما لا أوافقك على أن تغرق المسألة في كونك غير محظوظ ، خاصة بعد أن استطعت أخيراً أن تنفذ إلى عالم النشر وأن تكون "محظوظاً" فيه بما لم يتوفر لأيّ واحد من زملائك الكتاب المغاربة . هنا تبدأ مسؤولية جديدة بالنسبة لك : أنت المعدم ، المجرب للبؤس ، العارف بالناس العائشين في القاع ، تستطيع أن تستفيد من كل هذه الإمكانات لتعمق تجربتك من خلال مواصلة الكتابة ... لا أقول الكتابة في موضوعات معينة أو من منظور محدد ، بل أن تكتب ما تشاء وبأية نزوة تحاصرك ، فكتابتك ستكون مجالا لتدعيم تجربتنا الأدبية المغربية ... والاستمرار في الكتابة، بالنسبة لك ، هو فرصتك للأخذ بالثأر من هذا المجتمع ومن قيمه ومواضعاته ، لتثبت أنك أكبر من أن تؤثر فيك الدعاية أو تشلّك الأسطورة ...

وأن تستمر في الكتابة ، ليس معناه أن تكتب وكفى ، بل معناه أنك لن تستطيع أن تفعل ذلك بالمستوى المطلوب ، إلا إذا راجعت طريقة حياتك ونوعية علائقك مع الناس ، ومنهجية تحليلك للسلوكات والظواهر والأحداث ... لست أغالي : فنحن لا نكتب فقط بأقلامنا ، بل نكتب أيضاً بأجسادنا من خلال حياتنا ومواقفنا . وأود أن تدرك أن ملاحظتي لا تمس الجانب "الأخلاقي" ولكن تمس العلاقة ب "الآخرين" ، هؤلاء الذين تحتقرهم في أعماقك ، ولكنك باستسلامك لحياة سهلة ، تضطر إلى التعامل معهم ، إلى أن تقبل أن يدفعوا لك كأساً من الشراب وأن يرضوا في أعماقهم نزعتهم العدوانية وهم يرون شكري الكاتب الكبير، الأسطورة ، يتساقط عياء فوق الطاولة أو يتبول أمام الأعين المندهشة ... مباذل بشرية وكلنا نفعلها ، ولكن هناك فرقاً بين أن تفعل ذلك مع الأصدقا ،وكنزوة عابرة ، وبين أن تصبح سمة معرفة للشخص ...

أيها الصديق : ما يؤلمني هو أن الفرصة سنحت بالنسبة لك ، لتقطع الصلة مع حياة تجعلك مشدوداً إلى الأوباش والمجانيين ، وتخرجك من البؤسوية الرخيصة لتعيدك إلى مجال تستطيع أن تكون فيه منتجاً وتحقق توازنك واستقرارك ... وانتظرت كثيراً ، ولكن طريقة حياتك تحملني على القلق لأنك لا تتصور المرض ، لا تتصور الانهيار ،

[illegible] العقم الذي يتسلل إلى النفرس من خلال تبلد الحواس والرتابة [illegible] الماضي ... ماذا يبقى لنا عندما لا نقاوم العالم من خلال "عملنا" [illegible] ، وحوارنا للأشياء والكائنات عبر المطالعات المتواصلة ، والكتابة ومساءلة الكون والنفوس والعواطف ؟

أود أن أقول بأن المجتمع الذي قاومته من خلال تجربتك المتفردة ، استطاع أن يمتصك وأن يعيدك إلى أحضانه نتيجة لنوعية حياتك لأنه قتل فيك شكري المغامر بالمعنى العميق ، لا بمعنى العربدة ومواصلة قول على قول ليل نهار ... أفتقد شكري المغامر ـ الطفل ، المتسائل ، القلق في صمته ، الباحث في وجدانه عن زمن تلألأ واختفى ، المستعد لأن يجرب كل ما يخلخل المكتسب ويفتح طريقا جديدة أمام الفصول والحواس والفؤاد ... وكنت ألح عليك أن تأخذ حقيبتك وتعبر البوغاز وليكن ما يكون ، لتخرج من حانات طنجة ووجوهها المكرورة ، لنكتشف عوالم مثيرة وجميلة . وأسمعك تقول : ما عندي فلوس ... هذا المنطق هو الذي يعلن "إفلاس" شكري ، يجعله إنساناً منتظراً أن تفتح له خزائن الأرض والسماء ، يصيره شيخا قبل الأوان . كيف تتوارى عن مواجهة الأخطار والمفاجآت واللآلام وتسجن نفسك وقدراتك في شريط أسطورة عقيمة ؟ أنا لا أحبك هكذا . أنا أريدك صديقا جسوراً على مواجهة الحياة اليومية ، على تغيير منهجك وأسلوبك في الحياة ، على مواصلة السير لاستشراف آفاق بكر من التجارب والمغامرات ... وفي هذا التغيير تكون اللذة وتتجدد ، وتعمق ... وبه تتخلص من التبعية لوسط أعرف أنك تحتقره.

أريد أن تتذكر أنك لست بئيساً بالقدر الذي تتصور ، وأن هناك في المغرب حالات لمثقفين وكتاب تبعث على الرثاء ... وفي مصر التي زرتها هذا الصيف ... ومع ذلك فإنهم يقاومون ويكتبون ويجددون حياتهم . لعلك معي في أن الانتهاء إلى الكأس ليس حلا وليس جميلا ولذته تنضح بالمرارة .

لست أدري إن كنت ستغفر لي هذه الصراحة ... وتدرك ما وراء الكلمات لتخرج من منطق الإمكانات المادية أولاً ومع الاستقرار تصلح الأمور . أنت تعرف أن المسألة أعمق من ذلك : الجرح في موضع آخر ،

..ك أن تواجهه بإرادة خاصة . وأنا لن أيأس من ذلك ولن أكف عن ..البتك بهذا التغيير ... ولا أخفيك أن لقاءاتي بك لن تسعدني إذا استمررت في هذه الحال ...

أتردد في إرسال هذه الورقات لكن صداقتنا تحتم علي ذلك ،

مع محبتي

محمد برادة

30-9-1980

محمد شكري

ص.ب 179

طنجة

استلمت رسالة من المستشرق السويدي إنجفار ريدبرج Ingva Reid-berg يقترح فيها عليّ ترجمة سيرتي الذاتية كلها بعدما ترجم الفصل الأول.أعطى عنواني لناشره ليكاتبني. إن ثقتي في الناشرين أصبحت جدّ ضعيفة خاصة بعد أن أخلف سهيل ادريس بوعده ؛ فهو لم يبعث لي بالحسابات كما هو متفق عليه في العقد، ولم يبعث لي أيضا ب 25 نسخة من كتابي مجنون الورد المنصوص عليها في العقد. الناشرون في المغرب لا ينشرون إلاّ الكتب المضمونة أرباحها كما سمعت، وإذا نشروا كتابا أدبيا فهم لا يعطون شيئا لصاحبه، والمحظوظ من لا يطالبونه بالمساهمة في نفقات الطبع. القاريء المغربي الجاد موجود وربما هو في طليعة القراء العرب. لقد جاء وقتنا و يجب أن نحترمه. كتبنا لا يكاد يوزع منها شيء في الشرق. ثلاثة آلاف فرنك فرنسي، هذا هو التسبيق عن ترجمة الخبز الحافي الى الإسبانية.

سلامي الى المؤسس والپروفيسور(الراهب).

محمد شكري

الرباط 13/ 10/ 1980

العزيز شكري

رسالتك التي وصلتني أول مرة تركت عندي انطباعاً بأنك لم تفهم رسالتي : مررت بجانبها واحتميت بالمألوف من الكلام والحجج ، وبحثت عن "العذّال" ثم أكّدت أنك أكبر من الوصاية والنصح .. وكأن ماقصدت إليه هو أن أفرض عليك وصايتي أو أبرهن لك على سعة عقلي وتشبثي بالرواية !

لكن رسالتك الثانية أنعشت التنفس وفتحت المسارب الحقيقية للتفاهم العميق : ذلك أن الأمر أعمق من بعض المظاهر السلوكية وإنْ كانت هذه الأخيرة نتيجة ل"آختيار" حياتي ، وجودي ، يعكس ظلاله من خلالها . وأظنني ، عندما ألححت على فهم معين للمغامرة ، وسجلت افتقادي لها عند من كان يعي جيداً عمقها ، فإنني قد طرحت عليك مشكلة الاختيار في أبعاده العميقة ، لأن الرفض هو أيضاً رفض لنمط معين من العيش والعلائق ، هو مراهنة على الأداة التي نُعبّر من خلالها عن وجودنا .. والكتابة ، ليست شيئاً يعطى مرة واحدة .. أنت تعلم أنها مكابدة وصراع وتعلم وتجاوز وموت بطيء .. وما أسهل أن تسترجع الحياة الكتاب إليها لتغمرهم باليومي المبتذل وبالرتابة المخملية وبالكلام المعاد الأجوف . وعلى النقيض ، كل ممارسة للكتابة هي فرصة لتحقيق فهم أعمق للذات وللكون وللآخرين. من هذه الزاوية كانت رسالتي تذكيراً بهذا الأفق البعيد الذي راهنت عليه ويجب أن تستمر في السعي إلى التغلغل في أعماقه . وإذا كنت صريحاً فلأنني من خلال تجاربي المحدودة ، عايشت التفتت والتلاشي ونشوة الكلام والشراب والحلم السراب ولحظات الجنون بديلا عن مواجهة الواقع وفهم ضروراته ... وأعرف جيداً أن الكأس وقد استقرت في الأوردة والنّسوغ ، تحيلنا مرايا متلألئة وبلوراً مجنحاً يضيق بالجسد والشرط الإجتماعي ومقتضيات العقل ... تجربة لازمة ، لكنها عندما لاتصادف عندنا وعياً بالزمن وتوقاً إلى تجاوزها نحو تجارب أخرى ، فإنها تصبح أفيوناً ينخر العظم ، يحجب الرؤية والرؤيا ويقودنا إلى الإجترار إذا لم نذهب إلى النهاية : أي ارتياد الموت (الانتحار) بحثاً عن ذلك المطلق المنافي لليومي "المعقول" ...

لا أحب أن أستمر في الحديث عن تجربة [illegible] جيداً ، ولكنني أود أن أقول لك بأنني مررت من نفس الطريق وفي سياق [illegible] سنة (1963) لأصحو على تشظّي الأحلام والرغائب والنزوات والثقة المدللة بالنفس : لا الجسد قادر على الاستمرار، ولا الثورة تأتي كما ينسجها الخيال . لماذا ، إذن ، نستمر في الكذب على النفس ولا نفتح الأعين لنختار بين الضرورات مانعتقد أنه أقرب إلى تحقيق حريتنا ، المرتبطة بحرية الاخرين حتماً ؟ ؟

...المهم أنك عدت إلى الكتابة ، وعدت لتتعلم الاختلاء إلى نفسك بعد أن تشردت بين الحانات والمطاعم والشوارع الخالية ... وهي عودة لا تخلو من مغامرة لأنها تجعلك أمام قدرك الحقيقي : أن تفهم نفسك والآخرين من خلال ما تكتبه ، وقد يجد من يعيه أو يضيع بين الجدران . شرطك القاسي لن تزيله الصعلكة و"حريق الضو" مع أخلاط الناس .. بل إن التوازن هو الدي يعيد للصعلكة والمغامرة والسفر، طعمه المتميز ، ويجعلك قادراً على تحمل غباء العالم وغبنه ... فالكتابة ، بشكل ما ، انتصار خفي يحققه الكاتب ضد عدو لا مرئي !

الملاحظة التي أشرت إليها في الهاتف حول كتاباتك للجزء الثاني من السيرة (أنا لا أحب الشطار ، فهو عنوان لا يخلو من تمحل وإسقاط) هو أن تعمل على تكسير ذلك "التطابق" بين ضمير المتكلم السارد ، وبين "واقع" انقضى ، وبينك الآن في 1980 . إنني أذكرك بعبارة رامبو الشهيرة " أنا هي واحد آخر(Je est un autre) وقد اتخذ منه الناقد فيليب لوجون Ph:lejeune عنواناً لكتابه الأخير ، وفيه يدرس الإمكانات المتعددة لكتابة السيرة الذاتية : مباشرة أو كلاماً أو في شكل فيلم (سارتر) أو بالتسجيل المتعدد ... وهذا ما أوحى لي أن أطلب منك إضافة فقرات تحقق نوعاً من التباعد بينك وبين ذلك التاريخ وتفتح نوافذ على حاضرك . وحبذا أن تكتب ذلك (أعني الإضافات) بنوع من السخرية الحادة تمزجها ببعض المشاهد الراهنة ..

وأذا سمحت لي ، فإني سأورد هنا ، عفو الخاطر ، بعض الأسطر التي أتصور أن بالإمكان أن تكون في نهاية الصفحات الثلاث التي قرأتها :

«... يخيل إلي الآن أن كل الأشياء تفقد طعمها حتى العنف تلفه الأيام أو تتآمر عليه الذاكرات فيعوضه السلوك المؤدب المفتعل للناس والمتذكرة الأسئلة المستعيذة بالله من الشيطان والفتنة ... ومنذ فترة قريبة، كنت أحدث صديقا عن تلك الأحداث الدامية التي عشتها في العرائش فابتسم وهو يقول لي :

طريقة لا بأس بها إذا أراد الفقراء أن يواجهوا أزمة اللحوم! احتفظ بذكرياتك فقد تنفعك قريبا ...»

أو شيء من هذا القبيل. أريد أن أقول إنك تستطيع أن تمدد الزمن، وأن تسمعنا صوتك في الماضي والحاضر، وأن تفسح لنفسك طريقاً لا يحكم على كتاباتك بالدقة والتعبير القاس، والجملة النحوية المضبوطة .. تبجح يا أخي!

لعل الوقت يسمح قريبا بمكاتبتك، فما تزال هنالك خواطر وأفكار، ومعك يحلو الحديث ويطيب ... في انتظار أن أقرأك باستمرار. تحياتي وتحيات ليلى.

محمد برادة

ملحوظة: وصلتني جميع رسائلك وصورك. شكراً.

محمد شكري 80-10-31

ص.ب 179

طنجة

تحية النيل

لقد عاد إليّ هاجس الكتابة. هذا الخريف ستسقط أوراق تحنّيها. عندما تصير للطحالب جذور فإنّ أحلام سيجف. الطحالب للطوف الآسن والجذور لمن يستحق أن يتجذر. أهدهد النوم وهذا الإيقاع الأسيان الهندي ينفخ فيّ بعض الاسترخاء. العاشرة والنصف ليلا. يستعصي النوم حين يصير رغبة ملحّة.

محمد تيمد غوّل في طنجة. يبحث يائسا عن كراء مناسب لأجرته. جدير بالصداقة والتقدير. رميت بعضهم في مياه عكرة. إذا جرفتك

•ياه طنجة فقلما ينفع مركب النجاة. إما أن تـخْـضعـها أو تـخْـضعك.. إنها مثل ساحرة عولس. أنا تزوجتها وارتحت. إنها تخونني مع عشاقها العابرين، لكنها لن تمسخني.

المهدي أخريف لم يعد يكتب"... كجلمود صخر حطـّه السيل من علٍ" صار يكتب "منال"و " إبراهيم ". متشاعرتنا لن يشفع لها جمال عينيها (لمن يراهما جميلتين) بأن تكتب شعرا جيدا. من لا يترك التين ينضج والحصرم يعنب سيصاب بعسر الهضم. من هي فاكهتي؟ ربما تلك التي تبرعمت ولم تزهر بعد. من لا يحب أصوات الليل حتى ولو في خياله!

ما أخبار آمون؟ وكيليوباتره؟ لا بدّ أنّ مرسى مطروح كانت جسرا بيننا. هناك رمال تصل رمالنا. كلنا برابرة وفراعنة في القديم. لا أشك في صوت الليل. أليس هو الذي أملى الحكاية على فردينان سيلين؟ تيمد يريد أن يجعل من بعض نديمات الحانات ممثلات ناجحات. أنا أعارض. هو يراهن. سبق له أن كسب الرهان في مكناس. أما أنا فيريدني أيضا أن أمثل كاليغولا. إنه جنون تيمد الجميل مثل جنون الامبراطورالذي أراد أن يغتصب القمر بعد أن اغتصب غلمان المسيح؟

لا طريق هناك إذا لم نصنعه كما يقول معنى بيت شعري لأنطونيو متشادو A. Machado . لن أسير في الماء. أريد أن أسير حيث أترك أثري. الإنسان هو أثره حتى ولو جاء من يريد أن يمحوه. هناك تذكار عندما تحفر من يريد أن يمحوك. الحادية عشرة والنوم يخشّب عينيّ. الزجاجة مازال فيها كأسان. ربما هي التي تبقيني صاحيا. الإرهاق أيضا يؤرقني. لقد اشتغلت كثيرا في الثانوية وفي منزلي. الشاعر خوليو أنطونيو غوميث - إنْ كنت مازلت تذكره - باع داره في طنجة واشترى مرقصا في الجزرالخالدات. هذا ما قيل لي. لا رغبة لي في القراءة. فوق فراشي Campos de Níjar لخوان غويتيسولو. سيكتب مقدمة الخبز الحافي كما قال لي الناشر الإسباني.

تراودني فكرة الخروج والجري في رمال الشاطىء حتى أسقط ثم أعود لعلّي أنام هنا أو هناك. الكأس الأخيرة أفرغتها من القنينة. كل إنسان يدافع عن المكان الذي يريد أن يموت فيه. أنا لم أدافع بعد حتى

عن المكان الذي أعيش فيه. المحطات كثيرة للعيش أو للموت. طوبى لمن يعيش أو يموت في البحر. كنت أريد أن أقول فكرة أخرى لكنها هربت. هاهي [illegible] النمو هو أسدنا الجائع. منتصف الليل. لم يبق لي إلاّ أن أندلج المدار. ألبرتو موراڤيا قابلته في طنجة صحبة زوجته داتشا ماراييني(أخت طوني ماراييني) و محمد المليحي الذي قدّمني إليهما. سأراهم في موسم أزيلا.

من لم ينغمس في دم الحياة لا يحقّ له أن يتكلم عن الجرح. إنني أمص الآن ما تبقى في الزجاجة. اللعنة على السيجارة الأخيرة. سأدخن الأعقاب في سلة المهملات. تفو على النعاس...!

م. شكري

الرباط 17 /11 /1980

العزيز شكري

قد لا تصدق : ولكنني لا أكاد أجد وقتاً للتفكير والكتابة واجترار الأشياء اللصيقة بالعظم .. وبقدر ما أحب الحركة والنشاط والدينامية، بقدر ما يزعجني تلاحق الأحداث وكثرة الزيارات والوجوه .. ولكم خطر ببالي أن أحمل الحقيبة وأسافر إلى فاس أو مكناس أو طنجة ثم أخبر ليلى بعد ذلك، وأخلو إلى نفسي وإلى الورق لأتابع مشروع مجموعتي القصصية التي بدأتها أثناء إقامتي بجنوب فرنسا .

لكن لا بد مما ليس منه بد كما كان يقول ذلك الأعمى الجميل (طه حسين) . وفي غمرة هذه الدوامة، وفي غمرة تحضير الدروس واستقبال الزوار، قررت أن أخط هذه الكلمات السريعة بعد قراءتي لقصتك "يطو" حتى لا تظن أنني أهمل ما ترسله إلي .. بل إنني سعيد باستئنافك رحلة الكتابة رغم الألم وخشونة المناخ العاطفي المحيط بك .. ولعلك ستستعيد سريعا حلاوة خمرة الكتابة لتطوف عبرها وتغوص في المرئي واللامرئي.

ملاحظتي الأساسية على "يطو" إنها "واقعية" أكثر من اللازم ،

وأنك انجرفت نحو التفاصيل فاختل توازن البناء ، وسيطر القالب الهندسي في التعبير والوصف وتلاشي الفانطستيك الوقح (المخلخل لسيمترية البناء) .

إن اختيار العنوان ، والحديث عن شخصية يطو المختصر ، يوحي بأن القصة تريد أن تبرز المفارقة بين ماضي الجدة / الأجداد وبين الحفدة المتعيشين من الدعارة ، الغارقين في الفقر... إلا أن "طغيان" حضور الفرسان الثلاثة واهتمامهم بتفاصيل زائدة عن المضاجعة ، جعل مركز الصورة يهتز ... باختصار هذا انطباعي وقد يكون مخطئاً. وأود أن أقترح عليك إعادة كتابتها ، بعد عجنها ، ومزج أحداث الرحلة بأشياء أخرى ، وحذف "المعلومات" العلمية عن الحيوانات سريعة القذف ... الحوار بالدارجة يمكنك إن تعيد كتابته ...

لست أدري. أتصور حوارا متخيلا بينك وبين يطو .. ولغة لا تذكرك بالقاموس والنحو مثل : يحمل قنينتين "ملآوين" ...

لعلني أعود إلى مكاتبتك قريباً .. سيرسلون لك مستحقات مانشرت بالمحرر- تحياتي وتحيات ليلى . شوقي كبير إلى طنجة لكن كيف أهرب من الرباط ؟

محمد برادة

محمد شكري
ص.ب 179
طنجة

1980-11-21

العزيز محمد

أنا متفق معك على أنّ قصة "يطّو" ليست جيدة. لقد قلت ذلك لرشيد المومني ومصطفى المسناوي اللذين ذهبت معهما في الرحلة إلى المنطقة غير النافعة لأهلها.إنها مجرد رحلة دامت أربع أو خمس ساعات بين إيموزار وإفران وأزرو. وبما أنها قصة لا حياة فيهاكما يبدو

[illegible] أزرو[illegible] الومني والمهدي شجّعاني على نشرها. وهما قارئان [illegible].

أنا [illegible] جيدا حياتك في الرباط والمسؤولية التي تتحملها، لكني أعتقد أنك قادر على تجديد علاقاتك مع الآخرين. لا أشك أبدا في اهتمامك بما أكتبه أنا والكتاب المغاربة. (ما كاتزهق لك حتى شي حاجة).

الألم يشتدّ عليّ في جنبي. الديون تطاردني، لكني لم أصل بعد الى الحكمة رغم الشيكات التي دفعتها بدون رصيد.

م. شكري

محمد شكري 1981-1-8
ص.ب 179
طنجة

العزيز محمدون

لقد قويت اسمك بالواو والنون هذه المرة. وفي المقابل اشتريت قلما ذا سنٍّ حادة حتى ترقّ كلماتي. أكتب لك من حانة كريون Grion. أنا وحيدها الآن (التاسعة وعشرون دقيقة صباحا). الشارع شبه خال من العابرين لكن السيّارات كثيرة. المقاعد تكتسب الآن أمامي كينونتها لأنها تملأ خيالي. سأحاول قهر رغبتي في الشرب كل يوم. يداي ترعشان كلّ صباح فلا أستطيع حتى مسك الكأس أحيانا." ولدتُ رجلا فلم أكنه". هكذا قال شاعر الحمراء. لا أريد أن أكون مثله. أكافح من أجل أن يلين الوجود في اللاوجود حتى يصبح للثنائية المطلق الذي لا يُزاحم حيث تتماسّ الأشياء و لا تلتقي. أشرب زجاجة صغيرة من النبيذ وهذه الحانة لا تطعم إلاّ على المائدة. اشتريت تفاحتين. يعجبني ما قاله عاشق السكين والجرح :

Au fond de l'inconnu pour
trouver du nouveau.

روايتي "السوق الداخلي" - التي أعيد كتابتها- ستكون أحسن من
• سرحية " السعادة". ما أكتبه سينمو ببطء. عشّ الغراب هو السائب النامي
بسرعة. لي في هذه الحانة ركني مثل السلحفاة. النسيم يمَيّس أغصان
الشجرة أمامي. لا يعرف دوام العشق في الانتظار إلا من هم من أصلاب
•ولس و پينلوپ : الأمواج و الجزر المجهولة، مفاجأة السيكلوپ، الموت
البطولي، السحر الخنزيري، العري السماوي، العانة العشتروتية و مخزون
جمال العيون. لا أذكر الآن بوضوح الوجه الذي يستحق هذا الكنز لأنّ
المفتاح ضاع. ربما هو موجود في جيب أراغون، أما إلزاه فإنها صارت
تحكي قصتها للنجوم الخابية. عشقا للموت الذي يمجد الحياة. النادل الآن
يصرخ و أنا أبحث عن الصمت في الكلمات. منتهى المعنى في أقلّ
الكلمات. لا أومن ب" تسعفني الكأس و لا تسعفني العبارة". موهبة كسلى.
بعد أن عزف بوذا عن الحياة و تكرش قال : نحن ما نفكر فيه". الكلمات
لي و ليست لنفسها. صيّرني وعدي مع نفسي ما أنا إيّاه. سيبقى مني
صداي. لكل مداره.

الشحرور الأسود.

شكــري

1981-1-24

محمد شكري
ص.ب 179
طنجة

لم تعد هناك مسرات كما كانت من قبل، في هذه المدينة. أيام
البيتنكس و الهيبيز كان مازال فيها بقية من روعة العيش . لم يعد فيها
اليوم سوى الصرافين في السوق السوداء ومقاولي العمارات الجديدة
لتبييض أموال المخدرات والمضاربات الدولية. صديقاتي العاهرات
القديمات غزتهن الشيخوخة بسرعة فبقيت وحدي.

المهدي أخريف كان هنا. هو أيضا يشكو من مضايقات العيش
الأخلاقي في أزيلا. أنت قد تأخذ أمرالعيش بسهولة لأنك لا تعيش في
هذا الجوّ الموبوء. لو كنت مكاني لأدركت ما أعنيه. ليس هنا مثل أنت،

و [illegible] ار السحيمي، والخوري ،والأشعري، وبنيس ،وزفزاف، الجوهري. ولي اخرون في مدن أخرى.

إن ذهني اليوم متبلّد. متخاصم مع نفسي و سواي. لم يعد لي من عزاء كثير هنا. حتى الطبخ في منزلي كرهته. صرت آكل في المطاعم الرديئة. في اللاعمق، حياتي تطفو. حتى رسالتي هذه لا أرغب في كتابتها. كان لي بعض من أفراحي خسرت أكثرها. ذهني مشلول. من عام 73 لم أكتب شيئا ذا أهميّة. مكروه من يحب الجد في هذه المدينة. حانة كريون غادرتها إلى حين. ساءت الخدمة فيها وكثرت الصرصرات.

لقد قررنا أنا والمهدي أن نموت في نفس الأسبوع دون أن نموت معا. كيف ذلك؟ كل ما أعرفه هو أنه يتنبأ للآخرين أكثر مما يتنبأ لنفسه. إياك أن تسبقه في شيء. ستسابق نفسك. ما يكفي للدفن وبناء قبر جميل لمن يسبق إلى الموت. هذا ما يقوله. وعند كأسه قبل الأخيرة سمعته يقول :"لابدّ للمرء من أن يحمل بعضا من شبابه إلى قبره". أعتقد أنه سيموت عجوزا أكثر مني و منك. إيّاك من المهدي إذا زاغت عيناه في الشراب ومسّد شعيرات صلعته.

في هذه الأيام، حدثت هنا جريمة شنيعة. كان رجل جالسا قرب مقابر بوعراقية يقرأ القرآن ويسترزق به الله فجاءه سكير وقال له : كفى من القراءة، كفى من القراءة...". لكن المقريء استمرّ يقرأ فاستل السكير سكينا وراح يطعنه بها في كل مكان من جسمه حتى همد. أنت ترى ما بدأ يحدث في هذه المدينة : الموت بالقرآن!

أمس ضربت أحد جدران منزلي بجماع يدي. لم يبق لي إلا رأسي.

جان بايز تغني الآن ما هو هارب من الإنسان. قلمي بدأ يتثلم. حلمتني نسرا اصطاد حيّة التوت عليه في السماء قبل أن يبلغ عشّه. فقدت مهارة الاصطياد. لم يعد مجديا أن نرثي الشواطيء المهجورة.

المسيخط :

م. شكري

الرباط 1981/2/3

عزيزي شكري

أعيد لك نسختين من الروايتين كما طلبت، أنا في انتظارك مساء يوم الجمعة المقبلة لتصحح نص الخبز الحافي حتى ندفعه للمطبعة في الأسبوع المقبل ...وإليك أن تحمل معك شيكين الأول ب 7500 درهم يسلم عند تسليم المخطوط و الآخر بعد الإنتهاء من الطبع ... سأكون أعزب خلال هذا الأسبوع ولكننا سنشتغل قليلا وأرجو ألا "تضيع" وسط السخفاء الذين اكتشفتهم في الرباط . احمل معك النصوص القصصية القديمة التي لم يسبق نشرها وكذلك الصفحات الأولى من "حنان" .. كتبت قصة قصيرة أول أمس (خلف جدران من زجاج) ستنشر في المحرر مهداة لصديقنا محمد بيدي الذي يعيش وحدة قاتلة وانهيارات متوالية. في القصة تجربة لغوية وذاكرية أظن أنها متميزة.

إلى يوم الجمعة إذن

محمد برادة

الرباط 5/ 1981/6

عزيزي شكري

أنا زعلان منك بعض الشيء لأنك لم تعد تكتب إلي تلك الرسائل التي تطمئنني إلى أنك ما تزال تخلو إلى نفسك من حين لآخر لتتأمل وتتمثل مارأيت وسمعت ، ولتبقي على الحبل ممتداً رابطاً بينك وبين الكتابة . ذلك أن "عادة" العيش : أكل ، شرب (خاصة الشرب بالنسبة لك) وتفراق اللغا في المقاهي والشوارع ، والتفلسف الخاوي والعامر ... كل ذلك يقتل خفية ، دودة الكتابة التي لا يمكن أن تكون ، أن تبدأ ، إلا عندما ينتهي الكلام (الكتابة / الكلام) .. زي عندما نحس أن ما يمكن أن نكتبه لا يمكن أن نعبر عنه بالكلام ...

وقد مر أمدٌ طويل لم تكتب خلاله ؛ وأحسك منجرفاً نحو تيار

اليوم، [illegible] في دائرة الانتظار : انتظار نهاية الشهر لتصل الفلوس . وتسافر إلى الرباط وتجالس الأصدقاء وتحتفل ثم تعود ...

ولعلك فهمت ، هذا ما أحسسته من خلال رسالتك الأخيرة ، أننا نا نريد أن نقول لك بكيفية غير مباشرة : عد إلى نفسك ، إلى كتاباتك وأطلق سراح المهدي الماكر الذي تتخذه تَعِلّةً لإدامة حفلات السمر والسهر ...

وكما قلت لك ، فالموضوع لا يتعلق أساسا بطنجة أو بالرباط ولكن بمواجهة الزمان والحياة ونموذجها ... وقد نكون سعداء بمجيئك إلى الرباط ، وقد يفيدك ذلك نفسياً ، لكن المسألة تستلزم منك جهداً خاصاً لتنظيم أوقاتك ، أي حماية نفسك من التآكل والرتابة ...

آمل ألا تجد في هذه الكلمات وعظاً تكرهه، فهي تنطلق من منظورآخر، منظور المحبة والإلحاح على استمرارك في العيش داخل عالم أرحب ...

ملحوظة : أعدت قراءة الخيمة .. وأتردد في نشرها بآفاق .. سأجد لها مكاناً مناسباً. بانتظار كتابتك ..

أحس بالتعاسة هذه الأيام لأن التصحيحات والاجتماعات لا تدع لي وقتا للكتابة ...

أحلام يقظة كثيرة .. وتوق إلى السفر والمغامرة ، ثم حزن أمام المتاهة التي يحكمون بها على مجتمعنا ومستقبلنا .

تحياتي وتحيات ليلى

محمد برادة

ملحوظة : سررنا كثيراً بدعوتك لنا .. كان عشاء ملوكياً .. وكذلك الغداء..

وأعجبني أن تتصرف ككاتب عالمي أما م كاتب محلي.

1981 في الرباط

العزيز شكري :

كما وعدت، سأحاول أن أنجز وإياك مشروع القصة المشتركة انطلاقا من حنان وما حكيته عنها. إن التفاصيل لا تهم " والوقائع تظل نسبية ، ولكنها أيقظت في نفسي كوامن تتصل بذلك الجانب الميثولوجي في نفس كل واحد عن المرأة ـ المدينة ، عن المرأة القديمة المتناسلة في ملامح وسحنات متجددة .. وأن تكون المدينة هي طنجة فإن كل المكبوت يجد طريقه إلى البروز...ويكون رمز المرأة ـ المدينة مجالا حيويا لجولات اللاّ وعي ...

إن الإطار "الواقعي" يضفي النكهة ولكن صور الافتتان هي الأساس في هذه القصة كما أتصورها ... وليس المهم أن نحدد ، من خلال القصة ، مفاهيمنا عن المرأة ، بل الأشكال المنفلتة باستمرار لتصوراتنا عن المرأة : لا المرأة كمصدر للمتعة والخيالات اللذية وحسب ، بل المرأة كحضور واقعي ،وكحضور مستحيل، وكحضور يعاني من قهر الآخرين ...

إن لدي بعض التصورات التقنية "العائمة" ولكنني لا أريد أن أقيدك بها .. ولكن المجال منفسح لتكتب صفحة أو صفحتين تبعثهما إلي ثم أتابع بدوري .. وعندما تكتمل الصفحات قد نعيد قراءتها وتعديل بعض جوانبها ...

لمهم بالنسبة إلي ، ألا تقطع الحبل عني لأنني أموت شوقا إلى الكتابة ، والمشاريع القصصية والروائية التي أنوي إنجازها ، تتطلب نوعا من التفرغ .. وأنا لا أستطيع ذلك الآن .. كما لا أستطيع أن أبقى بدون كتابة : هكذا إذن ، إذالم تبخل علي بصفحة كل يوم ، أستطيع أن أمد حبل الوصال بيني وبين الكتابة ولو في هذا الشكل المنقطع .. ولو أننا لا نعرف ما ستعطيه هذه التجربة..

أعتمد ، اذن ، على كرمك لكي لا أظل مختنقا تحت صدإ المراجع والاجتماعات وتدريس الأغبياء والنجباء .

ملحوظة : عنوان القصة نتركه لما بعد ..
أكتب بعفوية وتلقائية وبسرعة ..
لكن قد أعثر على إيقاع آخر ..

محمد برادة

1981

عزيزي شكري

انتظرت أن تصلني رسالة منك .. مجرد إحساس ، خاصة وأن الهاتف كان معطلا بعد انتقالنا إلى البيت الجديد .. طال انتظاري ، قررت أن أهجم على الورقة لأكتب إليك في لحظة هروب وزوغان من التحضيرات والكتابات والمشاغل التي تملأ الرأس والأعصاب . عندما لا تكتب إلي أتصورك دائما متحدثا ، حديثا ما ، مع الآخرين مباشرة أو من وراء المذياع .. وأنا للأسف لم أستمع إليك سوى مرة واحدة وأنت تتكلم عن شاعر إسباني ، حريصا على أن تأتي تلفظاتك فصيحة سليمة ، مثلما هو الشأن في كتاباتك وخطك... بك جوع إلى الكلام ، تستطيع ، كما أتخيل ،أن تتحدث ليل نهار... اللحظات التي تكتب فيها هي التي تجعلك توجد خارج الكلام

(هذه توهمات راودتني فخططتها).

وكنا نمني النفس أن نراك خلال الأسبوع المنصرم عندما جئنا إلى تطوان (لإلقاء محاضرة) لكن ليلى كانت جد متعبة ومحتاجة إلى الراحة بعد 3 أشهر لم نغادر خلالها الرباط . واكتشفت ذات مساء ، أن الرباط مدينة ميّتة ، مملة وقاهرة للنفس ، أهلها ينامون أو يدخلون إلى بيوتهم مبكرين والشوارع مقفرة... بدأت ليلى تبكي من القهر ـ كنت أدرك حالتها جيداً ، فقد عشت ذلك منذ عشر سنوات أثناء عودتي من عطلة دراسية من باريس... تبرجزنا في المغرب مغشوش ويفتقر إلى النسغ وإلى الحس النابض، فالإنسان لا يعيش بالخبزوحده، بل بالمدن المزدهرة تغمر خياله وتناوش رغائبه الدفينة... ونحن نحتاج إلى زاد وفير من مظاهر الحيوية حتى نستطيع أن نحتمل بؤس الواقع ورتابة الإبتذال .

طبعا، سعدنا بأنك لم ترتكب حماقة الإنتقال إلى الرباط ، على الأقل أنت هناك تستطيع أن تلمح من قهوة الحافة ضفاف مدينة طريف وتحلم بعالم آخر ، أو تنزع ثيابك وتغوص سابحاً ـ يا لمهارتك !ـ حتى تصل إلى الشط الآخر ، ووجوه الناس في المساء فسحة مغرية واللغات تتوافد إلى الأذن فتتبدد عنك غربة الذات المسجونة داخل لغتها !

يكفي من التأملات الحزينة ...

سيرتك الذاتية كما أخبرتك ، بالمطبعة وعليك أن توافيني بالمبلغ المتبقي لأنني لا أستطيع أن أسدده نظراً لوضعيتي المتدهورة بعد الرحيل والنفقات ... من جهة أخرى ، خاطبت ليلى صديقنا ميلود الأبيض ليعد غلافا آخر وقد اقتنع وستتولى هي ملاحقته لإنجازه خلال الأسبوعين القادمين . لا بأس من أن تتلفن له لتشكره على مساعفته لك ولنا .

وآمل ألا تتهاون في إرسال المبلغ حتى نتمكن من إصدار الكتاب في موعده .

كان المفروض أن أسافر اليوم إلى تونس للمشاركة في ندوة ثقافية ، لكنني اعتذرت في آخر ساعة لأن الوقت لا يتسع ولأن المشاكل متراكمة هنا ... كما أن علي أن أهيء سفري إلى امريكا (واشنطن) لحضور ندوة عن الثقافة في المغرب العربي ينظمها حليم بركات وأصدقاء عرب آخرون بجامعة جورج تاون ، ثم سأعرج أنا وليلى على صديقنا إلياس خوري المقيم حالياً بنيويورك .. فيا ليتك كنت معنا ، لأن العالم الجديد فاتن ومسل كما قيل لي ...

سأسافر إلى واشنطن يوم 19 أو 20 أبريل وسأعود في أوائل مايو - إذا أردت أن تكتب لي أو أن تخابرني عليك مراعاة هذا التاريخ - .

قرأت أخيراً بمجلة "الكرمل" العدد الأخير الذي سيوزع عندكم بعد أسبوع استجوابا رائعا أنجزه سعد الله ونوس مع صديقنا جان جينيه ؛ وهو حوار في منتهى الروعة وألح على أن تقرأه لتتمتع باللقطات الذكية والحس الثوري المرهف لهذا الكاتب الكبير ... ترجمتي لنصه عن جياكوميتي لم تصدر بعد بمجلة فنون عربية ...

فترة الانتقال أخذت مني وقتا كبيراً لكنني أعمل كثيراً وأحاول أن أنجز المؤجلات . ما هي أخبارك ؟ هل تكتب قليلا ؟ ومتى سترحل إلى إسبانيا واليابان ثم أستراليا (لتحمل لنا مع صديقتك إياها كاسيتات موسيقية رائعة) ؟

أكتب على الورق أوعلى الرمل أو بالبصر فوق صفحة البحر ، فنحن مشتاقون للكلمات الشكرية الآتية من منطقة متميزة ... تحيات ليلى والبروفسور الذي ينتظر بشوق رسائلك ...

محمد برادة

1982-1-12

محمد شكري
ص.ب 179
طنجة

العزيز محمد

أكتب إليك بمناسبة تقاعدي النسبي الذي يبدأ في فاتح يناير من هذه السنة. إنني الآن "ذامازيغ". لقد تخلصت من لعنة العمل الذي كان يفجعني في الصباح و يقلقني حتى المساء.

أستمع الآن إلى أحمد شملو. يقول: "مخلصان". لقد سجّله لي مع فولكلور يوغوسلافي صديقنا Drago الذي لم أعد أعرف عنه شيئا. هل مازال في الرباط؟ لست أدري ما فعل بترجمة الخبز الحافي!

نقحت قصة" المستحيل". أشرب الكونياك. هل رنّات الكؤوس وَعْدٌ لصفقات القبلات المنتظرة؟ أول أمس جاءتني التي لها جمال أنفها المنسي بين عينيها و شفتيها المغريتين. للناس الإغراء و لي المنسي. رشفة من الكونياك ويقظة الحلم على بياض الورق المنافس لصفاء ذهني. إنّ التي أشتهي أن آكل التوت من يدها هي مثل الفراشة الملكيةالتي تخاف أن تفقد لونها بلمسها. في روحها بعض من بَرْدٍ و برد. إنها ترى الشفق كل يوم ولم تعد ترى الشروق منذ أن غادرت قريتها. لست حفيد المسيح حتى لا تفقد لونها الليلي المشيخ. ثقتها وضعتها في الذي تقْلق عندما لا تراه. قلت لها آن الأوان لكي تنسى وجهها الذي تراه كل يوم في المرآة. شباب المرآة أقوى من شباب الوجه. ليس هناك شباب وجه تغار منه المرآة. من يحدّق كثيرا في المرآة قد يصيبه شلل الوجه!

منذ أيام كنت في مرقص ففكرت في هؤلاء الذين ينكحون الهواء. إنهم يصنعهم الليل والنهار مزبلتهم. ذكاؤهم في الضوء الفراشي الذ ي يرقصهم. كل يوم لقاء مع الذين لا ينتظرونهم. يفجّرون أفراحهم التي لم يعشها آباؤهم. وأنا أحطم درجتي السادسة من أجل درجتي السابعة.

أحبّها عن بعد أمّا قريبا مني فأريدها أن تعلم الآخرين كيف يرقصون معها. قيل لي ولدتُ في الربيع، لكن مزاجي شتائي فيه بقايا من خريف. أحسّني مسكونا بالحياة أكثر من القراءة والكتابة. تسآلي: هل هاتان وَعْدٌ لأحد؟ أستمع الآن الى الشيخ العنقا: الله! الله! آسي خليل

بينما لوتريامون يصرخ فيك :

Tais-toi... tais- toi
si quelqu'un t'entendait!
je te remplacerai parmi
les autres cheveux;
mais; laisse d'adord
le soleil se coucher,
à l'horizon, afin que
la nuit couvre tes pas...
un bouquet de fleurs
noires est penché sur
leur sein

ملأت كأسا آخر من الكونياك. لقد خلعت سنّين. هل رأيت حمارا بدون أسنان؟ كانت أسنانه سليمة. هو الذي سألني عن خلع سنّي.

تصالحت مع طنجة لأنيّ تصالحت مع نفسي. لو أنني انتقلت الى الرباط لهويت في جحيمه. شكرا لعبد الجبار السحيمي. هو الذي سوّى كلّ شيء.

لا أتعلق بماضي إلاّ عندما يخونني حاضري. هذه هي مشيئتي وسط الكلاب المبتورة الأذناب والآذان والقطط الليلية الولود.

بالأمس كان يعجبني الليل البرّاني أما اليوم فكفاني الجوّاني. إنني الآن أتماسّ معه وأحاول أن أغوص فيه حتى لا تسْمَع للطعنة صرخة. مذاق هذا الكونياك الإسباني مثل مذاق الدفلى في العسل. لقد اشتقت الى المراهم، لكنني فقير بعدما قلّت أموال الخبز الحافي من ماسبيرو. كلّ السّكارى تنكروا لي إلاّ الذين مازالوا يثملون بخمرتي. أولاد القحاب...! لكن تقاعدي عن العمل سيقوقعني بعيدا عنهم. سأسافر في كتبي، وأوراقي وموسيقاي. إذا أردت أن تتوحّد فما عليك إلاّ أن تعيش فترة مع الأشرار والأغبياء، حينئذ ستكون لك تلك القوة الخفية التي تقهرهم و تجعل لك موعدا مع من تحبّه من الكتّاب أوتسافر إلى بالي وجاوة. لقد انقطع التيارالكهربائي فأشعلت شمعة. إنّ الشمعة قد لا تخون.

مع محبتي الشمعية.

م. شكري

محمد شكري 1982
طنجة

العزيز محمد

تجولت في طريق الجبل الكبير حوالي ساعة. استلمت تذكارك من طشقند. أكتب لك شبه مخدّر بعد أن تناولت قرصين من Elavil10. عدت إلى الأدوية التي كان قد وصفها لي الصديق د. محمد الجعيدي. منذ أسابيع و أنا أحسّ بتنمّلٍ في ساقيّ وألم واخز في الساق اليسرى. ربما هي توترات عصبية...!

عرفت آنسة اسمها شمس الضحى. تكتب محاولات شعرية بالفرنسية. إنها طنجاوية. اقترحت عليها أن تسمي نفسها " شميسة". ضحكت ولم تقل شيئا. تستوعب كثيرا من الأشياء الجادة في الثقافة.

أقرأ " الكتب في حياتي " لهنري ميللر و"كارل ماركس " لروجيه غارودي.

م. شكري

محمد شكري 1982-2-2
ص.ب 179
طنجة

استلمت الكتب التي بعثت لي بها ليلى. آخرها " درجة الصفر في الكتابة".

أين وصل مشروع طبع الخبز الحافي؟ أنا لا أبحث عن ناشر مادمت .. أدفع نفقات الطبع. الترجمة الإسبانية ستصدر قريبا. طلب مني الناشر أن أزور برشلونة ومدريد من أجل مقابلات صحافية. وافقت. أنتظر تذكرة السفر وبرنامج المقابلات.

أنقح كتاباتي القديمة بتركيز. ستساعدني عائدات الترجمات على نشر كتبي بالعربية. أجرى معي عبد القادر شبيه استجوابا لمجلة

" لمستقبل". الترجمة الإيطالية حيز الإنجاز كما أخبرني ماسپيرو.
؛ دلك وقعت عقدا للترجمة الإغريقية. لغة أرسطو. هذا جميل. أنت ترى،
إنّ رسالتي خالية من الهذيان لأنني لم أشرب هذا المساء. أقرأ Juan sin
tierra لخوان غويتيسولو و Le procès- verbal لـ(Le Clézio) وحياة
دوستويفسكي. أنام متأخرا و أستيقظ متأخرا. ما أحلاه من تقاعد! العقبى
لك لكي تتفرغ للكتابة والترجمة. أفضل البيصر والهناء على اللحم
والشقاء.

كيف هو الرباط؟ الساعة الآن الحادية عشرة. سأقرأ دوستويفسكي
قبل أن أنام.

م.شكري

محمد شكري 1982-4-2
ص. ب 179
طنجة

خوان غويتيسولو كتب مقالا جيدا عن الخبز الحافي نشره
في El País.

إنّ الحديث عن الكتابة والقراءة بشكل ملحاح صار يحزنني. أهرب
من كل من يسألني عما إذا كنت مازلت أكتب.

البارحة تغديت وتعشيت مع عالية ممدوح : ذكية ومحبوبة بسلوكها
الجنرالي عندما تطلب شيئا. أهدت لي روايتها " ليلى والذئب ".

شقتي قذرة لأننا نعاني من أزمة الماء في طنجة منذ سنوات طويلة
كما تعلم.

تحياتي لكما : أنت وليلى.

م. شكري

العزيز محمد،

استلمت رسالتك الجميلة من نيويورك. غبطتك كثيرا. قد أحقق [illegible] من الأسفار في مستقبلي، لكني أكيدا لا أستطيع أن أتفوق على [illegible]يتك فيها ؛ لأنّنا نختلف. كلّ وحظّه. سررتُ لما فعله براونْ من أجلي. لاتنس أنني أيضا عضو شرفي في جمعية مارك توين منذ سنوات لأني ذكرت زيارته الى طنجة عام 1867في مذكراتي مع جان جنيه أرجو أن تعفيني من كتابة مقدمة لسيرتي الذاتية لأنّ الكتاب يقدم نفسه. أما إذا كنت تلحّ فلك أن تكتبها أنت لأنك أعْرفُ مني في كتابة المقدمات. مازلت أنتظر دعوة السفر إلي إسبانيا. قد أزور أيضا هولانده لأنّ المستشرقة الهولاندية لورينا دو ڤوچد التي تعرفها أنجزت ترجمة الخبز الحافي. سيصدر في بداية غشت. صديقنا درلچو أنجز الترجمة وسيصدر الكتاب في يناير 83. Grand tirage كما أخبرني هو بنفسه. من المحتمل أن أزور يوغوسلاڤيا.

الطاهر بنجلون كان هنا ولم يحاول الاتصال بي . أخبرني بوجوده عبد القادر شبيه. ما كنت أفعل مثله لو أني عدت الى زيارة باريس. قد تفرقنا الأهواء. أما أنت فإنك تتذكرني أينما حللت. كما أنني مسرور جدا كونك لم تعد تعاتبني على نزواتي ؛ لأنّ النصح بأنه ينبغي لي أن أفعل هذا و أترك ذاك يعمّق الإحباط في جميع مجالات حياتي. "إديها ف سوق راسك، والا ماعنديكشي شريه".

تحياتي الودية.

م. شكري

1982/4/19

عزيزي شكري

أغادر غداً إلى واشنطن لمدة 14 يوماً . زرت أمس المطبعة ورأيت الخبز الحافي مصفوفاً ولم أكد أصدق أن حلمنا سيتحقق قريباً وستعرف سيرتك "العطرة" طريقها إلى التلاميذ والشباب والكهول لتنقل لهم صورة عن حياة الأغلبية ممن يحاذونهم في الطريق ولا يلتفتون إلى بؤسهم أو وحدتهم أو حرمانهم .

ستطبع 5000 نسخة والمجموع 500 17 درهم

يرجو صاحب المطبعة أن نسلم له المبلغ كاملا عند الإنتهاء من الطبع . سيسلمني التصحيح يوم 10 مايو، وسأتولى تصحيحه. أما أنت فعليك :

تحضير المبلغ المتبقى = 7500درهم

أن توافيني عاجلا بورقة تشير فيها إلى تاريخ كتابتك للنص بالعربية قبل أن يترجم إلى الأنجليزية في أي سنة ؟

إذا أردت أن تكتب صفحة واحدة عن صدور الأصل بالعربية في شكل جميل وساخر ، فإن بالإمكان أن ندرجها في البداية ، أتصور أن تبدأ الصفحة على هذا النحو :

" ... أنظر ألى شاطىء طنجة وإلى المياه المتكسرة على الرمال وأحاول أن أقرأ بين ثناياهاسطوراً غبرت لكنها تتجدد باستمرار .. حياتي أم حياة الآخرين ؟ أتذكر أمي وأبي .. أتذكر عبدو فروسو .. أتذكر ..

ثم أسمع صوتي مسجلا عبر المذياع : من يتكلم مع من؟ من يتذكر ؟ أليس البؤس أقدر على التجدد في هذا البلد الأمين ؟ ومع ذلك هناك الوهم بأن ما كتبته هو ما يتبقى من حياتي الماضية ... أود أن تقرأوها بدون أن تتوقعوا منها شيئاً .. طالعوها كما نطالع ثنايا الموج .. " أو ما أشبه ...

أتمنى لك الصحة والقدرة على الغناء في البلكونة الجميلة ، تحياتي وتحيات ليلى .. إلى أن نعود قريباً ...

محمد برادة

نيويورك 4/28، 1982

عزيزي شكري

التحايا من العالم الجديد، من نيويورك الساهرة ليل نهار المنطلقة في سباق لا يهدأ نحو هدف لا مرئي .. في الشارع تحاذي كل الأجناس وتطالعك كل السحنات ويرتفع عنقك لا إرادياً ليتابع انطلاقات ناطحات السحاب نحو باب السماء .. فوضى جميلة ومثيرة للخيال والأعصاب ، خاصة إذا وجدت نفسك وحيداً وسط العمارات الشاهقة ...

ندوتنا من المغرب العربي كانت خليطاً من الأصوات والرؤيات ، لم تكن هناك مناقشات عميقة ، إلا أننا تعرفنا على العقلية الأمريكية وعلى طابعها البراجماتي . كان هناك حديث خاص بسيرتك الذاتية قدمه المستعرب براون (أمريكي ، سوسيولوجي) يعرفك كما قال لي و قد لخص السيرة وأشار إلى بعض ردود الفعل وإلى صعوبة طبعها بالعربية .. وهكذا دخلت التاريخ الأدبي من بابه الواسع لأن ندوتنا جرت بجامعة "جورج طاون" وهي من أكبر جامعات أمريكا على مايقال .. ومن الآن فصاعداً ، يحق لك أن تشير إلى أن سيرتك المطرة كانت موضوعاً لمحاضرة ألقيت بجامعة جورج طاون (قد يفيدك ذلك في رفع سعر أحاديثك بميدي آن ؟).

بعد واشنطن جئنا إلى نيويورك حيث نقيم مع صديقنا إلياس خوري وعائلته وهويبلغك سلاماته وأشواقه .. نزور المتاحف ومقاهي الجاز ، ونتسكع في الليل لنستمع إلى المتظاهرات والمتظاهرين من السحاقيات والحساوس يخطبون ويطالبون بحقهم في الحياة الكريمة واعتراف المجتمع ب "اختلافهم" عن الآخرين .

عالم غريب يثير في نفسي أسئلة لا حصر لها ويرغمني على المقارنة بين إيقاع الحياة في بلدنا الأمين وبين إيقاعه هنا .. شيء غير معقول ، ولا يكاد التاريخ والمنطق ينجدانك فيما تفسر أوتعلل .

سأسافر اليوم إلى بوسطن لإلقاء محاضرة عن الأدب المغربي وللتحدث مع أساتذة القسم العربي حيث تعمل الشاعرة الفلسطينية سلمى الخضرا الجيوسي .. وسنعود بعد يومين إلى نيويورك .. ومن المفروض أن أعود يوم 4 مايو إلى الرباط... فعسى أن أجد ما طلبته منك في رسالتي الأخيرة... وعليك منذ الآن أن تفكر في المجيء إلى نيويورك لتنتعش قليلاً ...

تحيات ليلى وتحياتي مع الأشواق ... إلى اللقاء

محمد برادة

1982-6-18

محمد شكري
ص.ب 179
طنجة

لقد كان هنا عبد الوهاب البياتي صحبة كريم الشيباني(الشاعر السوري). البياتي لم يبد مرحا هذه المرة. متوتر في تصرفاته. يلهث وراء االسيقان الجميلة أكثر مما عرفته. أهو الشباب الهارب؟

في هذه الفترة بعْداً لي من الأدباء. ربما لن أحضر مؤتمر الرواية. يؤسفني جدا ألاّ أرى ليلى و فريال غزول العزيزة عليّ كتابتها ورسائلها اليّ.

أكتب لك من ڤيللا دو فرانس. فيروز تغنّي "شادي". أحلم بسفر بعيد للراحة. تعبت من هذه الحضانة الطنجوية. فيروز كأنّ هابيل نفخ فيها من روحه. اليوم تغديت مع مومس عريقة القحب في مطعم الدورادو. شخنا معا. ربع قرن مضى. بعض النساء لا يصرن لطيفات حتى يشخن. وهذه واحده منهن. عليك أن تكلمها عندما كانت في العشرين. كانت تكشر مثل نمرة في رفض من يرغب فيها. اليوم تتمسكن و تتحسر. من حقّها. "الله يكون فعاونها". ما ربحته منهنّ هو أني أصبحت تاريخهن.

تحياتي

م. شكري

1982/ 7/ 10

العزيز شكري

التحايا

بعد مكالمتك ، وبعد طرح القضية من جديد مع ليلى (مسألة غلاف الخبز الحافي ..) تبين أنها تأخذ المسألة بجد ، واعتبار جوانب متعددة منها الجانب التقني والتنفيذي .. بينما أنا اهتممت فقط بالجانب الطريف في الموضوع .. وقد شرحت لي عدة جوانب لم أكن أعطيها قيمة مع أنها لازمة : فالرسام ليس كرافيست و لا يستطيع أن يراعي أبعاداً

أخرى .. وبالنسبة لها فإن تنفيذ الغلاف لابد أن يراعي كل هذه الجوانب ... علاوة على أن صورة الدمية قد تظهره ، بمظهر الابتذال والضحك على الذقون ... وهي حريصة على أن يكون الكتاب مكتملا ، متوفراً على الحد الأدنى من الشروط . باختصار ، هي تنطلق من زاوية احترافية ، ومن خبرة اكتسبتها بالممارسة ، وحريصة على رفع مستوى الإنجاز والصنعة في الكتب المغربية . وما دمنا قد كلفناها بهذه المهمة فيجب أن نراعي رأيها ، ومن ثم تحملت المسؤولية وجرؤت على أن تقول لميلود إن غلافك غير ملائم مع حرصها على علاقتها بميلود ...

.. بعد أن قلت لها رأيك استغربت لأنك لم تر الغلاف وتدافع عنه " على الغايب" وقد تجده مضحكاً لو رأيته ... باختصار ، أجدني أراجع موقفي لأن حججها أكثر صلابة ولأنها هي التي ستنفذ العملية ، أما أنا فلا أستطيع أن أفهم في تقنيات التفاصيل (الخطاط ، إفراغ الألوان ...) ولذلك قد توصلنا إلى حل وسط وهو أن نطلب من كرافيست محترف أن يكتب عنوان الكتاب واسمك بخط جميل فوق غلاف " حاف " من لون واحد جميل ... لذلك أرجو منك ان تتصل بها وأن تعتذر عن تدخلنا أنا وأنت في مسألة نجهل تقنياتهاونعتمد فيها على موقف "عاطفي" وهو ألا نزعل صديقنا الرسام ... إذا لم نفعل فأخشى أن يظل الكتاب معلقاً وأن يطول إخراجه سنة أخرى ... فأرجوك أن تفعل بسرعة لننجزه قبل السفر (25 يوليوز القادم) .

في انتظار قصتك ورسائلك ...

لعل إقامة زفزاف تتيح لك فرصاً للنقاش والكلام المثير ، والكتابة التي تملأ حيزاً كبيراً من حياتنا لولا أن مشاغل وعوائق كثيرة تحول بيننا وبينها فنعيش معلقين ، مفصولين ، محرومين مما يهدئ ويعطينا إيقاعاً عميقاً متواتراً منغرساً في أرضية الذات / الكون / الآخرين .

التحايا لضيفك الكريم وفي انتظار صوتك وقصتك .

محمد برادة

بالنسية 5 /11 /1982

عزيزي شكري

جئت إلى بلنسية ، ذات الجذور الاغريقية والعربية للمشاركة في لقاء " أول لقاء لكتاب البحر الأبيض المتوسط" الذي نظمته بلدية "بلنسية" ، وحضره عدد من كتاب إيطاليا وفرنسا وتركيا بالإضافة إلى الطاهر بن جلون ، محمود درويش ، محمود صبح ... المناخ لا بأس به والإسبانيون حريصون على ربط علائق جديدة ومتينة مع الجيران . وهم يشعرون بتقصيرهم ولذلك يبادرون إلى تحقيق التواصل خاصة في المجال الثقافي والأدبي حتى تترسخ الصلات ...

ويخيل إلى أن إسبانيا تعيش تجربة جد هامة ، محفوفة بالمخاطر ، إلا أنها حبلى بالإمكانات والآمال ... وقد رفعت كأسي في حفلة عشاء صغيرة أقامها عمدة المدينة على شرفنا نحن العرب وقلت ، و نشوة الخمور قد تسللت إلي المسام : "لنشرب نخب الأمل الجديد من أجل ديمقراطية واعدة : نؤيدها الآن وإن كنا لا ند ري إذا كنا سنؤيدها بعد سنتين ! "

التغيرات هنا كثيرة . في الوجود والأجساد واللباس والأفكار ... والمستوى الثقافي لا بأس به : إنهم يتابعون عن قرب أهم ما ينجز في مجال الآداب والإبداع ومنطقهم مستقيم ، والجمال الإسباني يكتسب ما كان ينقصه من تفتح ومرونة وتحرر من عقد الكاثوليكية المكبلة ...ألح عليك من جديد في أن تتخذ إسبانيا أفقا و أرضاً يقتسمان حياتك وإقامتك ، فهنا تستطيع إن تعيش تفتحاً خاصاً تنقصنا شروطه في المغرب ... وأنت تحررت من قيود الوظيفة ، وقيود العائلة .. فبأقل قدر من التنظيم والإختيار تستطيع أن تعيش حياة أخرى... وهنا أشعر . نشعر ، تشعرنا إسبانيا، أن الحياة يمكنها أن تكون غير ما هي عليه في المغرب ...

تحياتي وتحيات الطاهر ومحمود إلى اللقاء

محمد برادة

ملحق :

رجعت إلى المغرب يوم الاثنين ...كتابك
سيخرج بعد أسبوع أو 15 يوماً ... فكل
شيء في طريقه إلى الاكتمال ... عليك
أن تفكر قليلا في الدراهم ... من جهة
أخرى إذا كنت ترغب في أن تتابع نشر
الجزء II من سيرتك بصحيفة البلاغ
فعليك أن ترسل لي أو للبروفسور
الذي يشرف الآن على البلاغ ... رقم
تلفونه بالعمل : 50 388 / وبمنزله
51 889ما هي أخبارك .. اكتب .
هل ستمضي رأس السنة هنا أم بإسبانيا ؟
التحيات

محمد برادة

محمد شكري
ص.ب 179
طنجة

1982-11-12

العزيز محمد

عدت من برشيلونة يوم 27-10-82. الرحلة كانت ممتعة. أوراقي التي سرقت مني في محمولتي Sacoche الكتفية أعيدت إليَّ عن طريق مركز الأشياء الضائعة Pucsto de objetos perdidos. استلمتها في القنصلية المغربية. أجريت معي سبعة استجوابات في الجرائد والمجلات و ثلاثة في الإذاعات : Radio Barcelona,

Radio Nacional

والثالثة في مدريد لا أذكر اسمها.

محمد شكري

الرباط 13/11/1882

عزيزنا شكري

التحايا

لم أكتب إليك من الفيتنام لعلمي أن الرسالة ستتأخر كثيراً أو قد تصلك بعد دهر .. وها أنا أتدارك ذلك من الرباط وإن كنت لن أحدثك الآن عن الفيتنام ...

لقد سعدت بسفرك الأخير إلى برشلونة لإنني أعتقد ـ بيني وبين نفسي ـ أن السفر هو بلسمك وهو الطريق الذي سيعيدك إلى نفسك الأصيلة : المغامرة ، المكتشفة ، المقارنة ، المتجددة عبر العلائق البشرية والفضاءات المغايرة لفضاء طنجة ... أظن أن من واجبك أن تسيح وتسافر إلى ما لا نهاية لتبعد عن مدينة البوغاز ، وعن "أخاي" وحزاق السكارى، وثرثرة البلداء المتحيّبين...ومساومات الليل والنهار بين أناس لا يحلمون ولا يبدعون... السفر هو ما سيعيد لك صقالك وبريقك ويزيل عنك الغبن وصدأ الإعتياد والتكرار... فخلال السنوات الأخيرة لم أكن " أجدك " لأنك كنت منحشراً تحت ركام من العادات والحسابات والاستيهامات التي انتقلت إليك بعدوى معاشرة البورجوازيين الصغار. وأنت ولدت لتعيش وسط الإعصار والمغامرة والإكتشاف . كذلك فإن علاقتك مع المرأة لن تجد أفقاً رحباً لها يخرجها من التشيىء والحرمان وردود الفعل المتراوحة بين الذوبان والعنف إلا بالمغامرة...أنت بحاجةإلى أن تعرف المرأة الحقيقية ملموسة لها وجودها وكيانها وشهوتها ، وتعاملك بنفس المنطق ، وهذا لن يتاح لك إلا خارج المغرب لترتوي وتسوي علاقتك مع المرأة الكامنة في أعماقنا ...

أنت الآن في مرحلة من النضج ، بعد تجربة قاسية كادت أن تؤدي بك إلى التلاشي والاندثار...وقد تجاوزت مرحلة فرض النفس ورد الإعتبار والإعتراف...ومن ثم فإنك بحاجة إلى أن تستثمر خبرتك وتجاربك في أفق رحب وأعمق .. ومعنى ذلك ألا تستسلم لإغراءات الحياة السهلة المبتلعة التي تهدد كل من يعيش في بيئة مماثلة لبيئتنا ... لقد حدثتك من قبل عن المفاجأة السارة التي عشتها وما أزال ، من خلال

تعرفي واحتكاكي بجان جنيه : أحببته من خلال كتاباته وبخاصة من خلال نصه عن جياكوميتي ، ثم تعرفت عليه ، وهو يتجاوز السبعين ، فأذهلني بذكائه وحضور بديهته ، واستمراره في التفكير ونقد المجتمع وتحليل مجتمعه والمجتمعات الأخرى . ولقد رأيته أخيراً بعد عودته من لبنان وزيارته لخيمي صبْرا و شاتيلا ، فحكى لنا أشياء عميقة التقطتها بصيرته النفاذة ، ثم كتب نصاً رائعاً ومؤثراً وجدت فيه ذلك النسغ المتدفق الذي نعرفه في نصوصه القديمة الأساسية . قلت له إنك هنا تعود إلى الكتابة بعد أمد غير قصير من الانقطاع ولو أنك تعتبر ما كتبته مجرد شهادة ، لكنني وجدت في هذه الصفحات نفساً جوهرياً عميقاً يجمع بين الآني والمستمر ... قال : إذن ، لم أوفق لأنني لا أريد أن أكتب أدباً . قلت : بالعكس ، توفقت لأنك صنعت من المأساوي العابر ، من الآني ، ومن المرعب ، مجالا لإعادة طرح قضايا تتصل بالانسان وبقيمه عبر لغة دقيقة وتفاصيل تتمايز عما تلتقطه الكاميرا ، والروبورتاج ...

هكذا ، إذن ، أجد في جونيه صورة للإنسان المتمرد باستمرار ، الشاهد على عصره ومجتمعه ، المتابع لما حوله ... ولذلك فإنك تستطيع أن تتابع رحلتك المثيرة من خلال الملاحظة والرصيد والكتابات المتنوعة ... والسفر هو ما سيتيح لك التباعد اللازم لرؤية مجتمعك في أبعاده الحقيقة ... وليس من الضروري أن تكتب تحليلات أو آراء سياسية ولكن تفاعلك سيأخذ أشكالا مختلفة ، وستكون إنتاجاتك سياسية في العمق ...

أقول لك ذلك ، بعد عودتي من سفرة إلى ناحية موغلة في البعد ، على الشاطىء الأقصى من الشرق حيث وجدت أناساً وعلائق وأجواء وثقافة مختلفة عن ثقافتنا وفضاءنا ... وأحسست أن السفر ، مهما كان متعباً ، فهو مريح لأنه فرصة للإختلاء بالذات ، وللمقارنة والاختزان ... بينما تتّخذ حياتنا هنا ، أكثر فأكثر ، طابع الانسداد والابتذال وفقدان طعم المسرة والتواصل الحميم مع الآخرين ...

ولأن ظروفك العائلية والوظيفية تسمح لك بالسفر المستمر فإنني أغبطك...أما تحقيق ذلك فهو جد ممكن بالنسبة لك إذا ما تفرغت لتنظيمه عن طريق ربط الاتصالات وإبداء استعدادك للسفر ... فكتاباتك قد فتحت لك الأبواب ، وما عليك إلا أن تنظم حياتك وفق الإيقاع

السفري . وقد بدأت في هذا الباب مخاطبة اتحاد الأدباء السوفياتيين بترجمة سيرتك الذاتية ، وبدعوتك لقضاء بضعة أسابيع تكتشف خلالها طعم الفودكا ولذاذة المرأة السلافية وجمال الطبيعة ومناظر القرن التاسع عشر... إني متأكد من أنك ستفتن بموسكو ولينينغراد و أوزبكستان ... وستجد في صديقنا برهان الخطيب المقيم هناك خير مرشد للمسالك المجهولة السرية من حياة الانطلاق واختراق الجدران ...

ثم إنني أظن أن هذه السفريات ستعيد لك طعم الاختلاء بالذات والانقطاع عن العادات القديمة ... ستصبح إقامتك في طنجة فترات استجمام وتسجيل وكتابة ، وكأنك تستعيد افتتانك بطنجة عبر لعبة الحضور والغياب .

عن كتابك سنواصل السعي لإصداره في أقرب وقت ممكن ، وآمل أن يكون ذلك في ديسمبر حتى يتمكن القراء من أن يتهادوه بمناسبة السنة الجديدة ... كل عام وأنت بخير .

أشواقي ومحبتي

محمد برادة

ملحوظة : كاتبني طالب من وجدة اسمه نور الدين الطيبي يرجو مني أن أبعث له عنوانك لأنه بصدد إعداد بحث جامعي عن مجنون الورد . سأرسل له عنوانك غداً ...لا بأس أن تساعده بما تستطيع.

عنوانه : الحي البلدي 2164 ظهر المحلة . وجدة

باريس 1983/1/22

العزيز شكري

التحايا

في مرور سريع بباريس عائداً من الجزائر ، أود أن أعبر لك عن سروري العظيم بصدور الخبز الحافي الذي ناضلنا جميعاً من أجل أن يرى النور .

المهم أن يوزع الكتاب وأن يعرف طريقه إلى القراء ، والشباب بخاصة ، لينقل شهادة وأجواء لها استمرارها وتأثيرها ...

ولا شك أن صدور الجزء الأول سيحفزك على أن تتابع الكتابة لأن بإمكانك ، الآن، أن تقيم علائق دائمة وموضوعية وحقيقة مع جمهور يحبك... وعليك ألا تكتفي برواية ما حدث أو عشته ، بل أن تخترع الحياة أن تفضفض ما كمن بالنفس وما تلحظه من تعاسة وحرمان وبؤس متعدد الألوان والأسماء ...

رأيت صورتك هنا صحبة جان جونيه على غلاف الكتاب الذي أصدرته عنه... وكانت ملامحك مميزة وأنت بقاموسك وكتبك وهيئتك المثقفة... حملت نسخاً من كتابك إلى الجزائر وباريس ، وعليك أن تبعثها لبعض المجلات وأن تستعد للطبعة الثانية بغلاف أجمل يضعه الرسام عباس سلادي (ما قولك ؟) ..

سأعود اليوم إلى الرباط على أمل أن أقرأك أو أن أسمعك ...

واسلم للكتابة والكأس والاستماع إلى الموسيقى وموج البحر .

محمد برادة

ملحوظة : سلمت الطاهر بنجلون نسخة رسمية من الخبز الحافي وهويشكرك .

الرباط 9 /2/ 1983

الأخ محمد

التحايا

تشوقت لقراءة "السوق الداخلي" فأرجو ألا تبخل علينا بوقتك الثمين فتنجز طبعها وتوافينا بها ... يظهر أن الخبز الحافي آخذ طريقة تدريجياً إلى القراء وعسى أن نتمكن من إصدار الطبعة الثانية بعد نفاده...

موعدنا هو اليوم ٢١ فبراير لحضور الندوة ... متى ستصل ؟

لا بأس أن تسجل بعض الأفكار والخواطر حول الخبز الحافي وأن تنظر إلى التجربة من "مسافة" معينة ، إذ من المنتظر أن تدعى للحديث

،نها ، واحتراماً للجمهور لا بأس أن تسجل ما تجود به القريحة في لحظات الصفاء ...

أما صاحب مكتبة الفتح فهو يريد " اللعب " ولذلك تكتفي بأن تحيله على موزعك " سمير " قائلاً لقد أوصيتهم بك خيراً وسيمنحونك أقصى ما يمكن من التخفيض . وفعلاً اتصلت بهم وأوصيتهم به خيراً ...

إلى أن أسمعك أو أقرأك ـ التحايا

محمد برادة

الرباط 1983/2/11

عزيزي شكري

التحايا

انتظرت أن تتصل أو تكتب أو تَهَلّ .. لكنك ، في مكان ما ، منشغل أو متشاغل.. المهم ألاّ تكون مريضاً ... قلت ربما سافر ، صحبة بزيز ، إلى نيويورك ، فاتصلت، هاتفياً بإتيل عدنان ، فقالت لي :

شكري ؟ باز أسيدي باز يجي لهنا (لهون) وما يسألش ؟

قلت لها : ربما بزيز لهاه عن الأهل والأصدقاء ما شي باز .

تذكرت والمطر يرمينا بزخاته المنعشة بعد طول غياب : تمنيت أن أسدل الستائر وأقرأ ثم أكتب لأخلق لنفسي حالة اشتهاء دائمة للحلم والممتنع والمتخيل ... تعذر ذلك لأنني ، وسط الدوامة وملاحقة عقارب الساعة (لم يبق للمؤتمر 8 لاتحاد كتاب المغرب سوى بضعة أيام) . فبدأت بتوقيف الحركة والرغائب داخل النفس ... بل عشت بضعة أيام " فارغ " الجسد والروح . وذهلت ، لأنها حالة مزعجة تَشُلّ وتفقد الطعم لكل ما حولك . قلت لعلها أوالية داخلية خاصة تحتج علي في هذا الشكل من الإحساس وعصيان الحواس والأعضاء . شيئاً فشيئاً ، بدأت من خلال العناد والتشبث بمن و بما حولي أستعيد الانْشِداد إلى لعبة الجدلية اللاّ تتوقف ... ومعنى ذلك ، بي حنين إلى الإختلاء بالمناطق الخاصة في دخيلتي ، وإلى التسكع عبر الكتب والأ زقة ومسالك النفس ... ولعل انسحابي من الرئاسة أن يساعدني على العودة إلى حياة خاصة أكثر استقراراً وانتظاماً .

ما هي أخبارك ؟ هل تسجل أحلامك الليلية ؟ حاول . سنتغذى جميعاً يوم السبت 12 نونبر قبل جلسة الافتتاح . لا تَنْسَ أن تدفع 60 درهماً للحساب البريدي H 810 59 قبل 6 نونبر أو بعدها بقليل .

إلى أن أسمعك أو أراك أو أقرأك تحياتي وتحيات ليلى

محمد برادة

أمستردام 1983/4/5

العزيز محمد

لقد قضيت في مختلف مدن هولاندة ثلاثة أسابيع. كانت كلها مشحونة باللقاءات الأدبية والودية. اللقاءات تنجز في الجامعات والجمعيات. مستوى كثير من المهاجرين جيّد. "جيّد جيّد "كما تحب أن تقول. منتصف الليل. مرهق. أكتب لك من غرفة فندقي. سأنام بعد أن أدخن سيجارة و أشرب كأسا من الويسكي الذي أحمله معي أينما ذهبت. سأسافر غدا إلى دينهاخ Den Haag لحضور مأدبة غداء يعدها ناشري الهولاندي على شرفي. سأبقى أسبوعا آخر. صرت هنا متزوجا بأربع نساء : Philo Weters (رسامة)،

Marleen Dekker (طبيبة)،

Lois Sikora (سكرتيرة ناشري)

و Ivonne (صيدلانية).

مارلين وإيڤون زارتا المغرب و تحبّانه كثيرا. كلتاهما تتعاطف مع القضية الفلسطينية. ربما سأقضّي أسبوعي الأخير هنا في ضيافة مارلين لكي أعتني بقطتها "مينة "عندما لا تكون في المنزل. متعب. سأنام.

م. شكري

الرباط 15 / 5 / 1984

العزيز شكري

التحايا

يظهر أن لقرار منع الخبز الحافي وموسم الهجرة إلى الشمال علاقة باحتجاج جمعية الآباء في بعض المدن المغربية لأنهم وجدوا أبناءهم (في الثانية والثالثة عشرة) يقرأون الكتابين ... ويظهر أن بعض الأساتذة كانوا يَحُضّون تلامذتهم على قراءة الكتابين بدون مراعاة السن (وأظن أن في ذلك إخلالا بمقتضيات التربية والتعليم لأن صغار السن قد لا يتحملون "الحقائق" الواردة في السيرة أو الرواية) .

مهما يكن فلا بد من التروّي قبل اتخاذ موقف (هل نحتج ؟ هل نسكت مؤقتاً ؟لم نتفق في الملحق) .

من جهة ثانية المطبعة والموزع اقترحا توقيف طبع " السوق الداخلي " خشية تعرضهما لبعض المضايقات خاصة وأن الكتاب يحكي ب"طلاقة" ماجرى بين مجموعة من أهل "الذمة" لا أخلاق لهم !

المهم أن حوالي 16 000 نسخة قد وزعت من كتابك وبذلك تكون قد" بلغت " كلمتك ... أما الربح المادي فهو مضمون فيما سبق بيعه ، والبركة فيما تدره الترجمات وفيما تحصله من الإذاعة . ولعلك تدرك الآن أكثر من أي وقت مضى أننا مقبلون على أيام سيئة اقتصادية وأنه لن ينفعك إلا ما ادخرته وستدخره .. أما الأصحاب فإنهم كالفقاقيع .. ومن ثم لابد من أن تتخذ الحكمة والإقتصاد ملاذاً تحسباً لأيام الفاقة والعوز .

أوافيك بما كتبه يوسف القعيد عن الخبز الحافي .. في مصر ، دار المستقبل تتردد خوفاً من ردة فعل الأصوليين الأقوياء هناك ... دار أخرى قد تقْدِم على نشره .. سأتابع الموضوع، وأنا عائد ألى القاهرة في بداية يوليوز ...

من المفيد أن تتم الجزء الثاني وأن تتابع كتابة القصة القصيرة في أفق هذه المرحلة التي جمعت لك خبرة بأوساط أخرى ...

وقل اكتبوا فسيرى الله كتابتك والقارئون ... ليلى لم تعد / تحياتي

محمد برادة

محمد شكري   1984-6-10
طنجة

عدت من سبتة صباح هذا اليوم. والدتي توفيت يوم الجمعة (8-6-84) في الخامسة والنصف مساء في المستشفى المدني بعد أكثر من أسبوعين من النزيف الأنفي الذي لم يتوقف. علاجها كان يتمّ بين الدار البيضاء وتطوان و أخيرا سبتة. سرطان أنفي كما استنتج الصديق الدكتور نوري هنا في طنجة. لقد واجهتْ موتها بشجاعة حتى أنّ أطباء تطوان وسبتة أكبروا فيها صمودها في اجتياز محنتها الاحتضارية. دفناها في سبتة عوض تطوان. ثم ما الفرق بين المقبرتين؟ أختي ارحيمو متزوجة هناك كما تعلم. كنت قد نمت في الثالثة صباحا عندما جاء زوج أختي في الخامسة صباحا ليخبرني بموتها. كنت مقصرا في زيارتها، لكن اغترابي عنها كان بسبب وجود أبي. تكارُهنا يستيقظ كلّما تقابلنا وكان دائما موجودا في الدار خاصة بعد مرضه الذي أصبح يقلّل من خروجه إلاّ للذهاب الى المسجد. أمّي لم تمت مكتئبة لأنها لم تكن تنتظر أفضل مما صرناه. لم يعد أحد منّا يتمرغ في وحل العيش. لا أحدنا كان ينتظر أن نحقق ما وصلنا اليه من كرامة . هذا قليل من الكثير الذي نستحقه كرد اعتبار لحياتنا البائسة التي كابدناها. قبل أن تموت أمي بأيام قالت لأختي ارحيمو : " أ نا عارفا غادي نموت، لكن كنتمنى نعيش شوية ".

قضيت يومين في سبتة مكتشفا حاناتها ودروبها وشوارعها التي لم أطأها من قبل.

رجاء النقاش كتب عني مقالا في الشرق الأوسط (السبت 9-6-1984). أعتقد أنه كتب مقاله المرتزق لإرضاء عقول معيّنة من أجل حفنة من العملة الصعبة. مفهومه للكتابة الأدبية متخلف خاصة عندما يتكلم عن الأدب الغربي الفضائحي مستشهدا بجان جنيه و هنري ميللر. لا أعتقد أنه قرأ شيئا لجنيه وأشك أنه قرأ شيئا عن ميللر. إنّ معرفته للأدب المُغرض ضحلة ومفهومه له ساذج. إنه مثل شرطي المرور في التعليق على كتاب جديد : هذا يمرّ وهذا لا يمرّ. هراء ما قاله عني هو وحميد سعيد الذي سانده واستشهد به في مقالته الهزيلة التي نشرها في جريدة " الثورة " العراقية.

الثانية صباحا. سأنام. لم أطرد بعد ما حملته معي من تعب "سَبتيتي".
لقد أشتري من إخوتي الدارالتي ورثناها في تطوان. هم لهم دورهم التي اشتروها إلاّ أنا. الرجاء من ليلى أن تؤكد على دار Smer لتسوية حسابات مبيعات الخبز الحافي في نهاية هذا الشهر دون أيّ إرجاء آخر.
محبّتي لكما.

م. شكري

الرباط 4 /10 / 1984

عزيزنا شكري

التحايا والأشواق

عدنا من القاهرة .. كانت رحلة مُتْعبة لأنّ هذه المدينة صورة من صور الجحيم : المواصلات ، الخدمات ، الحرارة ، وانسداد الآفاق ؛ بالنسبة للمستقبل ...

إذا كانت مصر صورة لمستقبل الأقطار العربية الأخرى التي بدأت رحلتها نحو التمدن متأخراً ، فإن ذلك ما يبعث على اليأس ...

طبيعي أن هناك دائماً لحظات ولقاءات ممتعة .. وسيل الكلام المسلي ، وبعض الوجوه " الجوستينية " القوية .. لكن الانطباع يظل سلبياً هذه المرة ، لست أدري لماذا .

لكن عندما عدت إلى الرباط ووجدت الهدوء الميت ، والناس المنحشرة داخل بيوتها وهمومها ، واللعبة الخفية تجري ، بدأ الحنين يتجدد إلى ذلك الجحيم القاهري : ماوجدها أحد كيف بغاها !

يسألون عنك ويسلمون ، خاصة صنع الله إبراهيم الذي صدرت له رواية هذا الأسبوع "بيروت ، بيروت" وجمال الغيطاني والقعيد والسيدة فريال غزّول التي تلح عليك في أن ترد على أسئلتها وأسئلة صديقاتها لأنهن سيصدرن ملحقاً خاصاً بك : يا بختك !

لعلك ، بخير ، ولعل مشروع احتياز بيت الأسرة آخذ طريقه إلى التحقق ... سليمان فياض يرغب في أن تبعث له بنصوص للنشر وهم يدفعون 30 جنيهاً عن القصة ، والمبلغ يتجمع هناك إلى حين زيارتك للقاهرة ...

..بمء أحوالك ومزاجك وكتاباتك ؟

اكتب ...

مع تحياتي وتحيات ليلى ولكبيرة .

محمد برادة

ملحوظة : إذا أمكنك أن تحصل لي عن الترجمة العربية لروايتي : جوستين وبالتزار (إنجاز سلمى الجيوسي) أكون جد شاكر ، لأن نسختي ضاعتا مني .

الرباط 1 /12/ 1984

العزيز محمد

تحياتي

لعلك استرجعت طنجة واسترجعت إيقاع الحياة الأليفة التي لا تشعرك بغربتك ولو أن الغربة هي قدرنا في كل الأصقاع ... جميل أن "نبدل المنازل" ونلتقي الأصدقاء أو المعارف .. لكنها تظل علاقة مؤقتة ومهتزة ، وقد لا نطمئن إذا كان الآخرون منهمكين في مشاكلهم أو مشاغلهم ولم يجعلونا نشعر بما كنا نتوقعه من "حفاوة " وعناية وحسن استقبال ... إنما هكذا هي الدنيا ولا مناص من الاعتماد على إيقاعنا وديمومتنا التي نشيدها بمعزل عن الآخرين ... فهي الباقية .

أوافيك بنسخة من الرسالة التي بعثتها لي الصديقة سيزا قاسم التي أشرفت على إنجاز أنتولوجيا قصة الفانطاستيك .. وكنت أخبرتك أنها اختارت لك قصة من قصصك . والمطلوب أن تبعث لدار النشر (تجد عنوانها في الرسالة) إقراراً بموافقتك على نشر ترجمة قصتك ... لا تتأخر .

لعلك أنجزت الإجابة على أسئلة مجلّة "ألف" ...

ولعلك ماضٍ في كتابة المائة قصة ..

ولعلك ماضٍ في التأمل والكتابة وأحلام اليقظة ...

هذا الأسبوع كان سيئاً عندنا لأن أزمة ربو حادة ألمت بليلى وتطورت إلى أزمة قلب ، فنقلناها إلى الكلينيك حيث أمضت 5 أيام ... وصحتها معتلة ما تزال ، وستضطر إلى علاج طويل هنا وفي الخارج ... حين أشاهد حالات مرض مماثلة ينتابني الرعب وأحس بمدى هشاشتنا .. لا أريد أن أسترسل في هذا الحديث .

محمد برادة

1985/ 9/8

عزيزنا شكري

التحايا والأشواق

أخمن أنك منشغل فيما لست أدري ، جادٌ في بيْع طبعتك الجديدة من " مجنون الورد " ، مؤكداً أن الطباعة المغربية يمكنها أن تتفوق على زميلتها العربية ! جدع انت ، وابن حلال.

بالمناسبة ، كانت الأصول تقتضي أن أتوصل منك برسالة تطلب مني السماح بإعادة إدراج المقدمة ، فمن يدري لعلني غير راض أو لم يعد يهمني أن تنشر مقدمة كتبتها منذ 10 سنوات ... على كل حال ، من حقي أن أعتب عليك .. وهناك أيضاً مسألة الحقوق : فلحد الآن لم أتوصل ولو بنسخة واحدة من الطبعة الجديدة ، مع أن قانون الملكية الأدبية يعطيني أكثر من ذلك .. فهل هو سهو أم تغافل ؟

عطلتنا مع شاطىء البحر كانت مريحة ومفيدة .. كتبت جزءاً لا بأس به من روايتنا الموعودة ، وقرأت ، وتأملت ، وغبطت الذين بإمكانهم أن يعيشوا دائماً مثلما عشت أنا لمدة شهر واحد : بدون مشاغل ولا مسؤوليات تلاحقهم . يخيل إلى أنهم سيفعلون ، لو أرادوا ، الكثير (إياك أعني واسمعي يا جارة) .

مشتاقون لطنجة ولكن الدوامة أخذتنا من جديد ، والاستعداد للسفر إلى باريس (في نونبر) .. والجنين الذي ينتفخ يوماً عن يوم في بطن ليلى ...

تحياتي وتحيات ليلى ..اكتب لنطمئن على أحوالك .

محمد برادة

1985/11/30

الأخ العزيز شكري

التحايا والأشواق

يوم 15 نونبر ، دسست في التراب طفلنا الذي لم يعش سوى ساعة واحدة . أطل واختفى ،بالرغم من أن شوق ليلى وشوقي إليه كان كبيراً .ماذا نفعل أو نقول مع الموت ؟

عشنا في حداد ، خاصة ليلى .. لكن الحياة لا تقبل الحزن أو الانغلاق : علينا أن نحمل الجرح في الأعماق ونتابع السير ، نتابع الوهم ، نتابع الحلم بطفل وطفلة أخرى .

إنما مثل هذه التعثرات الملموسة هي التي تجعلنا ندخل في علاقة حقيقية مع الحياة : أن نكون نحن موضع التجربة ، موضع الفقدان ، موضع التجارب مع الزمن الأقوى دائماً منا .

سنسافر إلى باريس يوم 9 دسمبر لنغير الجو ، ونحاول النسيان.آمل أن تكون بخير. معك عنواننا هناك :

87 rue Ampère / paris 17 47668893 : الهاتف

اكتب إذا تيسر لك.

تحياتي وتحيات ليلى ومتمنياتنا بمناسبة السنة الجديدة.

محمد برادة

باريس 1986/4/2

العزيز شكري

سعيت إلى الحصول على الورق الوردي ما دامت عيناك تستطيبه وتلتذ به .. ولقد سعدت برسالتك الأخيرة التي تنبىء عن استعداد نفسي مختلف يذكرني بفترة الرسائل المطولة التي كنت تتخذ منها فرصة للتنفس والتفلسف والتفكير بصوت مرتفع .. فرصة للإختلاء بالنفس ، بالذات عبر صديق تطمئن إليه ... وإذا كان هذا من مفعول "السّطيحة" فإننا سنعمدها بالتمر والحليب ونسميها سطيحة الوحي والخلوة والإطلالة على الناس والدنيا من فوق ، لكن المشكلة : هل هي السطيحة وحدها أم

مقرونة بحفيظة ونادية ؟ (شخصيتان خافيتان تركتهما ما وراء الستار إلى نهاية الرسالة مع أنهما النكهة التي لا يعدلها شيء. وتصور يا أخي ، أنك وضعتني في موقف حرج حين أعلنت أنك ستنام مع حفيظة وتترك الأخرى .. فلم أجد بُداً من أن أضاجعها ، خيالا ، استحضاراً ، حتى لا أتركها لوحدتها ، والأجر على الله !)

وسعدت أكثر لأنك تقرأ ألف ليلةوليلة لست أدري إذا كنت قلت لك بأنني أتابع ندوة (سيمنير) حولها وحول الكتابات العربية النثرية المتصلة بالتخييل العربي - فهي ذخيرة غنية مليئة بالصور والأقاصيص والرموز والأجواء الموحية .. إن قراءتها متعة وأيضاً مجال كاشف عن المكبوت ، المغيّب وراء النصوص الرسمية ، في ألف ليلة وليلة يعشق الإنسان الجنية . وتتداخل العوالم والأصقاع والأديان ، وينطلق الخيال ليحرر الكائن من وضعيته البشرية والمحدودة الضعيفة - نص جميل يداعب خيالات غافية في الأعماق .. ولعله أن يوحي لك بأشياء وأشياء (في المعيش والمكتوب) !

زيارتي للمغرب لم تكن موفقة : مناخ الاحتفالات الرسمية ، وروح التوجس والمراوغة ، وأزمة الخطاب السياسي والثقافي ، وانسداد الآفاق .. كل ذلك أصابني بالكآبة والخرس .. كنت كأنني أجنبي .. يزور بلداً غريباً يوحي بالجمود والنفاق وإخفاء ما هو حقيقي وحي في الذات .. فترة صعبة تفرز سلوكات وردود فعل كثيرة، ومتناقضة .. وتزرع التشاؤم والانسحاب والاستقالة من المجتمع .. تمنيت لو أستطيع أن أعيش أكثر بعيداً عن المغرب. إنما لابد مما ليس منه بد . لو كنت مكانك لرتبت أموري لأقضي معظم أيامي في إسبانيا ، فهي بشهادة الجميع ، تعيش فترة ربيع متفجر بالعطاء والإبداع ولتعامل البشري المتألق .

بقايا تجربتنا الأليمة تلم بنا من حين لآخر ؟ وآثارها على ليلى أعمق .. لكنني بدوري أعيش تساؤلات صعبة . وأعتقد أن مسألة الإنجاب هي في العمق ، مسألة تستجيب لأنانيتنا : بالأولاد نستطيع أن نتحمل الزمان ، وأن نشيخ بمرارة أقل . فهم يولدون علائق جديدة بيننا وبين الحياة يجعلوننا في وضعية انتماء واقعي لليومي المعيش ، يخلقون وهم الإمتداد .. نفكر في إعادة الكرة لو تغلبنا على الشكوك والتخوفات .

ومن خلال ذلك أعيش العلاقة بالموت : تبينت أنني لم أكن أفكر فيه بكل جدية.. كنت مشغولا بأشياء أخرى ، متناسياً الشيء الأقرب والأهم ... ليس الموت في حد ذاته كنهاية ، بل الموت كمعطى متصل بالحياة ؛ كيف نستقبل حياتنا عندما نعلم / نتحقق ان الموت آت لاريب فيه ؟ خارج المعتقدات اللاّهوتية ؟ كيف لا نقع تحت تأثير النهيلية والعبثية ، وكيف نتقبل تغير الحالات وتبدلاتها الصحية والنفسية والعاطفية ؟

كأن نوعية الحياة التي عشتها كانت تخفي كلية الحياة وتجعلني أتعامل مع ملامح معينة مشمولة بالتفاؤل وحتمية "التقدم" و"الفوز" ... لكن الأعمق ، هو علاقتنا مع العالم من خلال علاقتنا مع الذات والكون والموت .. هذا هو الإختيار الصعب الذي يفرض إيقاعاً آخر ، وفلسفة أخرى ، وآختياراً حياتياً آخر ...

أحاول أن أغرق النفس في العمل والمسرح والسينما والموسيقى ثم الطبخ : نعم ، صرت طباخاً حاذقاً : الكسكس ، واللحم بالفول الأخضر ، وشوا قدر ، والدجاج المحمر ، والبقية تأتي ، هكذا أجد في الطبخ ملجئاً وتسلية وترويحاً و"إبداعاً" .

الرواية تتقدم ببطيء .. لكنني مصمم على إنهاءها هذه السنة لأنها تحاصرني باستمرار وكثيراً ما أكتب فقرات منها بالخيال قبل النوم ... أغبطك لأنك توجد في حالة تسمح لك بالتفرغ للكتابة ـكتابة ما تريد ـ وفي نظري أن المخاض الذي تستشعره ، يمكنك أن تستثيره من خلال الخربشات وتسجيل ملاحظات عابرة وأفكار ومقاطع كلما عَنَّ لك شيء ، وأينما كنت (حتى ولو كنت فوق أو تحت لالة حفيظة : تستأذنها، لتسجل خاطرة ، ثم تستأنف المسير نحو غابة السديم وملكوت المطلق!)

التلفزة جميلة ومثيرة ومحركة للخيال إذا استطعنا أن نختار ما نريد وخاصة برامج إسبانيا . هنا أيضاً أشاهد بعض البرامج والأفلام وللصورة وقع مختلف غير الكلمة .. أنا معك في هذا .

صديقنا جوني مريض جداً : عاوده السرطان ولم يكمل العلاج ، واختفى هذا الأسبوع لعله رحل إلى المغرب . نحن خائفان عليه . لقد أنهى الجزء الأول من كتابه الذي سيصدر في مايو . وقد قرأت صفحات منه : ذكريات جميلة / ذات كتابة رائعة، عن زياراته للفلسطينيين

ولبعض الأقطار العربية . جونيه قوة خارقة في مجال الكتابة . امل أن يتاح لي الوقت للكتابة عن كتابه .

أكرر بأن رسالتك جاءت في وقتها وأخرجتني من الأوراق والكتب وحملتني إلى السَّطيحة ودخشوشتها ومكنوناتها وأثارت الرغائب العزوبية .. فلعل الصيف يدنو وتحملني إليك القدمان في يونيو لنجبر خاطر نادية الندية ،النعسانة على خميلة الزعفران ، السابحة مع جنيات جزيرة واق الواق ...

تحياتي وتحيات ليلى

اكتب كلما استطعت.

محمد برادة

1986-5-2

محمد شكري

ص.ب 179

طنجة

لم أرد أن أحضر مؤتمراتحاد كتاب المغرب التاسع لأنني لا أريد أن أرى بعض الوجوه التي تقلقني رؤيتها وإنْ كنت أشتاق الى لقاء بعض الرفقاء ومنهم أحمد اليابوري الذي أعزه كثيرا. أرجو أن تفهمه موقفي هذا حتى لا يظن أني أقاطع مؤتمرات اتحاد كتاب المغرب لأنك لم تعد رئيسا له.

زرت العرائش صحبة رفيق فرنسي يعمل معنا في إذاعة البحر الأبيض المتوسط. كان يريد زيارة قبر جنيه. القطراني سافر الى الرباط ليزورابنه عزالدين كما قيل لنا. أخذنا صورا لقبر جنيه و للمقبرة. أنا الآن ماضٍ في تنقيح مذكراتي مع جنيه لأنشرها.

مرحبا بك عندي في أيّ وقت تشاء رغم أنك تفضل الإقامة في الفنادق. سأكون تحت تصرفك. مفتاح شقّتي كنت قد أعطيته منذ أكثر من سنتين لليلى في حالة غيابي حيّا أو ميتا لأني لم أعد أثق سوى فيكما بعد الصدمات التي حدثت لي مع إخوتي والذين كنت أعتبرهم أصدقائي.

لم أعد أفتح باب منزلي إلاّ لبعض الحوريات حسب تعبير ا
الرومانسي في رسالتك. من تنكر لي من الرجال أكثر ممن تنكر لي من
النساء. مازالت صداقتي حميمة مع الكثيرات المحترفات منهن
وغير المحترفات. كل واحدة تريد أن تتزوج. أنا لا أجزم بشيء ثابت. و
أنت من كان يعتقد أنك ستتزوج حتى عرفت ليلى؟

أنا في انتظارك إنْ كنت حقّاً ستجيء الى طنجتك العزيزة عليك.

محد شكري.

باريس 23 / 1986/5

عزيزنا شكري محمد بيه

التحايا والأشواق

منذ 20 يوماً أو مايزيد، كتبنا لك رسالة رداً على رسالتك، ولكننا لم نتَلقَّ جواباً، وسألنا عنك فأخبرونا بإن أقدامك لم تَخْطِر فوق أرض المؤتمر التاسع، وأنك تائه في أمكنة لا يخمنها أحد ... المهم أن تكون في صحة جيدة.

نحن بخير عموماً، والعمل كثير، والقلق أكثر، وعلائقنا مع الزمان والموت والحياة ترتاد المرحلة الحرجة المحفوفة بالشكوك والأسئلة والمتاهات .. وقاك الله شرها.

موت جان جونيه أثر فينا وأحزننا وإن كنا استشعرنا قرب رحيله ..ذكاء نادر، وحضور لا يعوضه الآخرون. كتابه "الأسير المتيم" le captif amoureux، صدر هذا الأسبوع عن كاليمار، وهوأساساً كتاب عن مرحلة من حياته، ومجموعة من التأملات والملاحظات عبر كتابة متميزة بدقتها، ولغتها، وتخييلها المنبثق عن الأشياء والأحداث الجارية.

أستعد للعودة إلى الرباط في نهاية هذا الشهر، لأنني سأناقش أطروحة عن "نجمة أغسطس" أعدها عبد الرحيم جيران تحت إشرافي، وستجري المناقشة يوم 7 يونيو في الساعة 10 صباحاً. وقد تكون هذه مناسبة نلتقي فيها قبل عودتي إلى باريس حوالي 20 يونيو. ولذلك أذا كان من الممكن أن تستقبلني بطنجة في بيتك الجميل، بعد تشييد

الطراس الباعث على الأحلام ، فإنني قد أخطف رجلي بعد 7يونيو لقضاء يومين أو ثلاثة معك ومع البحر وحورياته فإذا لم تكن مرتبطاً ، وإذا لم تكن مثقلاً بضيوف ، فأرجو أن أجد كلمة منك ، بريدياً ، بعد عودتي إلى الرباط لنتفق على موعد الزيارة .

ما هي أخبارك ومشاريعك الطباعية والكتابية والغرامية ؟ كنت قد استبشرت برسالتك الأولى ولكن القطر انقطع فلعلك تكتب وتنتظم في مراسلتي ، لأن كتابة الرسائل يمكن أن تكون فرصة للتهيؤ ، والإسترجاع ، والتفكير وتحقيق الرؤية من خلال "مسافة" بيننا وبين ما نعيشه.

ليلى تسلم عليك.

إذن ، أرجو أن أقرأ جوابك في الرباط ابتداء من فاتح يونيو .. فلا تكسل واكتب بمجرد استلامك هذه الرسالة .

إلى اللقاء

محمد برادة

باريس 10 /11/ 1986

عزيزنا شكري بيه

التحايا والسلامات

عدنا إلى منفانا المؤقت بعد أسابيع قضيناها مستمتعين بالشمس والأكل ومتحملين عذاب الكلام المكرور ، وتدهور الذمم والقيم ، وعجز الجميع عن تغيير المنكر .. وقد تحولت الساحة إلى مسرح زاخر بالإخراجات والأدوار ، واللغط الفاضي المثير للدوار .. وكل يجرب أسلوبه وموهبته ، ويدس أنفه حيث يستطيع أن يجد منفذاً .

منذ لقاء القطار في طنجة لم أسمع صوتك فلا أعرف كيف كان لقاؤك ، هذه المرة ، مع فاس الجميلة ، وهل وفى الفيروزبادي بما وعد ، وهل أطْعَمَك الخليع والرغايف كما أطعمنا أياها صحبة البياتي ذات صباح؟

أنهيت تصحيح بروفات نصنا الروائي "لعبة النسيان" ومن المفروض أن تصدر بالرباط خلال شهر ، ويهمني أن أعرف رأيك فيها . سأسافر

بعد أسبوع إلى القاهرة للمشاركة في مؤتمر جمعية حقوق الإنسان العربية ثم أعود إلى باريس استعداداً للسفر إلى ندوة أدبية بعنابة وأعود أوائل يناير 1987 (كل سنة وأنت طيب بالمناسبة) إلى الرباط عاصمة الفتح .

اتصلت بي صديقة لبنانية من لندن ، لها دار نشر ومكتبة هناك ، اسمها مي غصوب . وفاتحتني في إعادة نشر النص العربي للخبز الحافي بلندن فحبذت الفكرة وطلبت إليها مكاتبتك لتعرض عليك تعاقداً معقولاً . وأظن أن لابأس من ذلك ، فسيمكنها أن توزع الكتاب بلندن وباريس وربما أقطار عربية أخرى . إذن ، سارع إلى إجابتها فور تسلمك لرسالتها . وابعث لها نسخة مصححة ومنقحة تعتمدها في الطبعة الجديدة .

كانت السفارة الهنغارية تبحث عنك بشأن دعوة موجهة إليك ، وأظن أن عبد الجبار السحيمي سلمهم رقم هاتف إذاعة ميدي آن .. متى ستسافر ؟ اكتب حتى نتابع رحلاتك .

ليلى تبلغك سلامها ، وباريس تستعيد روعتها عبر غلالة الخريف الملتمع بأصباح مشمسة .. رغبة جارفة تشدني إلى معاودة تجربة كتابة الرواية .. كتابة نصوص تجعل الحياة أكثر بهاءً وأقل رتابة .

إلى اللقاء

محمد برادة

محمد شكري
ص.ب 179
طنجة

1987-2-16

العزيز محمد

أرجو ألاّ تعاتبني على عدم الكتابة إليك في الوقت المناسب. استلمتُ "لعبة النسيان". إنها لعبة التذكر. پروستْ له "بسكويته" وأنت لك "غريبتك".

التلفزيون الألماني سجل معي حياتي في طنجة من خلال كتاباتي.
صدرت الترجمة الألمانية للخبز الحافي ومجموعة من قصصي في مجلد واحد(350 صفحة) في طبعة أنيقة مجلّدة. التسبيق لا بأس به(12000 درهم). الخبز الحافي ستنشره دار الساقي. وقعت العقد. التسبيق 500 جنيه. الجديد الآخر هو أني ساهمت في إحدى الشركات للتصدير والاستيراد بمبلغ 80.000 درهم.

إنني أعيش على ما تدرّه الترجمات بعدما نضب نبع الكتابة. أهي التي هربت مني أو أنا الذي هرب منها؟

سجلت معي قناة R. F. T. الفرنسية روبورتاجا حول طنجة. خمسة آلاف درهم مع الألمان وثلاثة آلاف مع الفرنسيين مع الشراب والأكل في أفخم المطاعم.

هذا العام لم أستلم من ماسپيرو غير 8000درهم. لكن تر جمات أخرى آتية حسب علمي.

أكتب لك من حانة خوانا دي آركو.

تحياتي لك والى ليلى.

م. شكري

باريس 31 / 1987/3

عزيزي شكري

التحايا والأشواق

كان اليومان اللذان قضيناهما في طنجة ، بصحبتك ممتعين ، غيرا من رتابة الرباط وطقوسها المتكلّسة . كأن طنجة (طنجة شكري أعني) تقع خارج المحيط المغربي المشغول بالهموم اليومية والأحاديث المكرورة . وملاحقة التلفزيون...أنت نجحت في أن تخلق ، أيضاً ، حاشيتك وعلى رأسها شنتوف حارس جسدك وراسم حركاتك وملامح أصدقائك ... ولم لا ؟ فالوحدة مملة والرفقة ـ مهما تكن أسسها ـ تعطينا أوهاماً مسعفة على تجرع الوقت والساعات وتعاقب الليالي والأيام) . حين أفكر في

الطرائق التي يسلكها كل واحدة لمواجهة الحياة اليومية ، أجدني أمام مسالك روائية لا حصر لها .. فكيف من وسط تلك الطرائق المتشابهة رغم الاختلاف، تنتصب لحظات مميزة تشع في الذاكرة والوجدان ؟

من قال إنني في دقائق معدودات سألتقي وجه فاطمة الزهراء ابنة لاله ربيعة لنعيش لحظات أخرى مليئة بالإيحاءات والدلالات ... فجأة ، وجدنا أنفسنا أمام مختصر روائي عن جيلين يسيران في نفس الطريق ولكن بلغتيّن مختلفتين .. أنت تعرف الأم سابقاً ، وابنتها تحمل همومها وتحتمي بما قرأته وسمعته لتواجه قساوة عالم خال من الحنان والمعاضدة .. وعمق أعماقها يفيض بالطيبوبة والقدرة على البذل والعطاء .

كنت قبل مجيئي إلى طنجة قد قرأت "في قبوي" لدوستويفسكي . وهي تحكي عن لقاء رجل متوحد ، متعاظم ، أخلاقي ، بوموس ... ولم يعرف كيف يواجه الموقف فانطلق في مهاجمتها وإيقاظ ضميرها حتى لا تظل خائضة في الوحل ... كان يبحث عن الحب ويعرض عليها أن ينقذها - وأعطاها عنوانه . وعاد إلى مشاكله اليومية وإلى مواجهة فقره وحزنه ... لكنه فوجىء بها ذات يوم ، تحضر لزيارته لتجده في وضع سيء وهو يخاصم خادمه . انفجر ضدها وضد نفسه ... الكلمات ليست مثل الواقع ، الكلمات عاجزة عن أن تواجه صلابة الواقع ، وهي . المسكينة ، صدقته وتخيلت أن هناك بعد من يقدرون على الحب والعطاء .. وها هي تكتشف أن الكل سجين المسافة التي يبعدنا بها الواقع والتحقق عن التخيل والمثل والصور الزاهية ...

ماذا يفيد ، إذن ، أن نتحدث عن تلك الفتيات اللائي رأيناهن في المرقص أو في البيت ؟ لكم تبدو فاطمة الزهراء أكثر واقعية وتجسّداً من السيدات المحترمات القابعات في البيوت أو خلف مكاتب الوزارات ، مستسلمات لمنطق الرجل أو متحايلات على سطوته عبر حياة مزدوجة ...

احتملْ هذا التفلسف مني ، فقد كان ذلك اللقاء مثيراً وموحياً ، ينضاف إلى لحظات أخرى تختزنها الذاكرة في المغرب أو في باريس أو في مصر ، لتقدر على مواصلة الحياة "المألوفة" ... ومايثيرني ، دائماً . هو اللاّ متوقع في عالم المرأة ... أي كل موقف قادر على خلق حوار غير مألوف، على التذكير بأشياء تبدو منتهية أو مستحيلة.. أو كما ورد في

رواية دوستوييفسكي، اللقاءات التي تدحض أن 2+2 =4 . نتمسك بالعقل ونؤمن دائماً أن لذة حياتنا تأتي بالذات من الوقائع أي العلائق التي تكسر قوانين العقل والمعقولية !

ومن يدري ، فقد تصبح فاطمة سكرتيرتك وتوحي لك بالمزيد من العطاء والكتابة ، خاصة وأن عناصر الرواية ماثلة أمامك : الأم ومناخها ومسيرتها ، والإبنة ومسيرتها وانفتاحها على عالم الكتب وعلى الدكتور القباني ، هرباً من واقع تخلو ممارسته من الشعرية ... وفي وسط الطريق تلتقي ببطلها المثال : شكري عشيق أمها ـ المثال .. أين تضع نفسها ؟ كأن العالم انغلقت أبوابه دونها ، فكيف تستطيع فاطمة أن تصنع مثالها ؟ احك لنا أيها الروائي الكسلان .

باريس استقبلتني بالمطر والجو الرمادي .. وأحتاج إلى وقت لأ تكيّف مع إيقاع الحياة هنا . ليلى تعود غداً من القاهرة ؛ بي شوق إليها ،والأسئلة كثيرة عن حياتنافي المستقبل : نظل هنا ؟ نعود إلى الرباط ؟ لست أدري . بي شوق كذلك إلى الشروع في رواية جديدة أحس أن عناصرها بدأت تلاحقني ... لكنني ملزم بأن أهتم بالبحث الجامعي. سنرى.

لعلك تتذكر وعدك بأن تسجل لي شريطاً مع المرابط .. فأرجو أن تنفذ ما وعدتني به .

في انتظار أن أقرأك . التحايا والأشواق.

محمد برادة

م. شكري طنجة غشت 1987

استلمت رسالتك الباريسية. لم أجبك لأني جدّ متعب. حتى هذه الرسالة التي أكتبها لك هي مغتصبة من تعبي وليس كسلي. ترددت على فندق المنزه ثلاثة أيام لألقى كل يوم حميد برّادة صحبة ابنته " يطو". أخذت تقرأ مجلة Actuel (عدد 91 ماي 1987) التي حملتها معي. كان فيها روبورتاج عن طنجة وأنا شبه محورد أجراه معي Jean François Bizot. فجأة

دخل مولاى أحمد العلوي الذي كانت السلطات المحلّية تنتظره. سألته
يطو(14 أو15 سنة) بالفرنسية :
- السيد الوزير، لماذا منعوا الخبز الحافي في المغرب مع أنه يباع
بعدة لغات في الخارج؟
أجابها ناظرا إليها وإليّ بعد أن قدّمني إليه أبوها على أنني
مؤلفه :
- ممنوع؟ لم أكن أعرف ذلك! لقد قرأته. ليس فيه ما يمكن ان
يجعله ممنوعا. أعتقد أن الذين منعوه لم يقرؤه أو سمعوا عنه ولم يقرؤه.
ثم انصرف ليلتحق بحاشيته من السلطات.
جلسات طويلة مع حميد برّادة الذي كان جدّ لطيف. تحدثنا عن
أشياء كثيرة حتّى السياسة التي لا أريد أن أفهمها. أبدى رغبة في أن
يجري معي حديثا مطوّلا لجون أفريك بعد عودته من El Cabo Negro.
الخبز الحافي صدر بالعربية عن دار" الساقي" في طبعة جيّدة. لقد
كتبته وتركتهم يختصمون. صدرت الطبعة الإنجليزية الشعبية. لا جدوى
منها لأنّ صاحبها لصّ. وكذلك صاحب الطبعة الإسبانية. الترجمة
اليوغوسلافية تمت. التسبيق 1000دولار. ربما هو الأول والأخير. فشلت
في شركة التصدير والاستيراد التي ساهمت في تأسيسها. السبب هو أنني
طلقت الكتابة وتزوجت تفاهة الحانات. كان ينبغي لي أن أستمر في
الكتابة رغم الاحباط في النشر. حتى خطّي تردّأ بعد أن لم أعد أكتب
سوى برامج الإذاعة وبعض الرسائل. ربيعة وابنتها فاطمة الزهراء لم أعد
أراهما. عليك وحدك أن تكتب عنهما في مشروع الرواية بيننا. ليس عندي
أيّ استعداد للكتابة في هذه الظروف. سألتني سعاد : " لماذا لا تكتب ما
تحكي؟ " قلت لها : " لأنّ ما لا يحكى هو ما يكتب".
تحياتي.

محمد شكري

الرباط 4 /8 /1987

عزيزنا شكري رعاه الله

التحايا

مستاء منك. كاتبتك منذ أشهر خلت، من باريس، ولم أتلق رداً. وكنت قد عدت إلى الرباط في فاتح يونيو وانغمرت في مناقشة الرسائل الجامعية وبعض الأشغال، وانتظرت أن تكاتبني أو أن تتصل، ولكن يظهر أنك في عالم آخر؟

اخترت أن أظل هنا خلال شهر غشت لأحاول أن أكتب قليلاً وأنجز بعض الأشياء المؤجلة، ولست أدري هل سأتمكن من ذلك. وقد رحلت ليلى إلى فرنسا، وسافر الضيوف، وأريد أن أعيش مختفياً حتى لا يقبض علي الوافدون – من المعارف، إلى أصيلة.

سبق أن طلبت منك أن تلاحق المرابط للحصول على شريط مسجل بصوته، فهل تم ذلك؟

أتصور أن معزبتك مليئة بالوافدين والوافدات ولذلك لا أجسر على زيارة طنجة ليوم أو يومين.

من حين لآخر أستمع إلى صوتك في إذاعة ميدي آن فيفاجئني بموضوعات طريفة وشخوص تحييها وهي رميم.. لقد صرت موسوعياً، ضارباً بأسهم في مجالات المعرفة جميعها. مستشارة بالسفارة الفرنسية أثنت على طريقة نطقك للعربية وإلقاءك المتفصح، ووجدته مناسباً لمستواها بالعربية يساعد على الفهم، خلافاً لنطق بقية المغاربة. هنيئاً.

محتاج إلى معلومات (مفصلة بعض الشيء) عن أم فاطمة الزهراء لأنني أنوي أن أستوحي علاقة الأم – البنت + النموذج الرجولي المتمرد. عجل. اكتب حالما تتوصل بهذه الرسالة ولا تتكاسل. لا أقبل المكالمة الهاتفية. تحياتي لرسامك الخاص، ولبقية أفراد بطانتك. إلى أن أقرأك أو أراك.

تحياتي.

محمد برادة

محمد شكري
ص. ب 179
طنجة

1987-9-22

استلمت رسالتك هذا الصباح. لقد افتقدك الذين يعرفونك هنا خاصة السي الهاشمي البوكسور. أقرأ حياة اليهود في المغرب لحاييم الزعفراني بالعربية.

الجديد هو أني أفلست في مشروعي التجاري مع شركة التصدير والاستيراد. لست متأثرا كثيرا بهذا الفشل. الفشل الحقيقي هو في الكتابة. عثرت على حمامة مقصوصة الجناحين في حديقة فيللا دو فرانس فحملتها معي لتعيش مع كلبتي ساليا. لقد أرهقني الصيف. إنه فصل عفن بالنسبة إليّ. ربما لأني لم أعد أسبح.

قابلت قاسم حدّاد وسيف الرحبي في أصيلة ثم جئنا الى طنجة لنعربد مع زاهر الغافري. محمد خير الدين أيضا كان هنا. إنه كعادته مشاغب مع الناس أما معي فنحن أخوان :(اميس نثمورث) كما أقول له، و "يوّس نتمازيغت" كما يقول لي.

أنا بريء وكذلك سالفادو دالي الذي دخل في الاحتضار، لكنه يفيق ليحكي نكتة ثم يعود الى غيبوبته.

هذا آخر الليل و أنا سكران. الحمامة أسميتها سيليا. ساليا لن تفترس سيليا. هذا هو المهم. القلم في يدي ولم أعد أعرف ما أكتب به. ربما هذا ماصرته. انتحرت أدبيا دون أن أشعر. أرجو أن تنساني كاتبا وتذكرني صديقا. لو لم تكن عيني اليمنى ملتهبة لكتبت لك أكثر.

سلامي.

شكري

1987/10/15

عزيزي شكري

التحايا والأشواق

كأن طنجة تسكنني بدلاً من أن أسكنها .. فضاؤها يلاحقني بديلاً لفضاء الرباط الغارق في السكونية والتكرار ومألوف العيش والوجوه ... وعندما أعاود الكتابة في نصي الروائي يتوقد الشوق إلى ذلك الفضاء الآخر ...

أول أمس علمنا بخبر موت محمد القطراني : موت يشبه الانتحار ، اشترى سيارة وودع زوجته في منتصف الليل وكأنه لن يعود ، وبالقرب من عرباوة دخل في شجرة . هكذا تنتهي حياة القطراني الذي لا يعرف ما يفعل بوجوده بعد رحيل جان جنيه . وخلال الأشهر الماضية عاش بعنف (الشراب، المخدرات، الهذيان) وأنت كنت شاهداً على جزء من ذلك في طنجة. شيء يبعث على الأسى. كل العائلة التفت حول زوجته تنتظر "الوزيعة" كأنه ترك مال قارون .. رحل جونيه بعظمته وترك ذيولاً كريهة(SORDIDE) على حد تعبير "لولو".إذا أردنا أن نخفّف من وقع الخبر ، أقول لك ولحليم بأنكما ، منذ اليوم ، لن تخافا من أن يفاجئكما القطراني في مقهى الروبيو لينتقم من إهانتكما له .. فاسرحا في الأرض واسكنا في بار الهاشمي !

استأنفنا العمل والدروس والإستقبالات والإجتماعات .. ندوة الرواية ستنطلق يوم 30 أكتوبر بالرباط (وزارة الثقافة) والمشاركون من مصر : عبده جبير، ابراهيم أصلان، صبري حافظ، وفريال غزول . ثم : خلدون الشمعة، والطرابيشي وجبرا ابراهيم جبرا، أنوي أن أشارك بدراسة عن "ليالي ألف ليلة" لنجيب محفوظ .

ما أزال أنتظر لائحة القصص التي لم تترجم في الجزء ا (لم أشتره بعد) هل تم تحويل الحساب ؟

ما هي أخبارك ومشاريعك وأحلامك ؟ اكتب .

تحياتي وتحيات ليلى .

هل أرسلت الصورة إلى مي غصوب ؟

محمد برادة

1987-10-30

محمد شكري
ص.ب 179
طنجة

لم أكتب لك خلال هذه الأيام لأنني كنت غارقا في إفلاس، مساهمتي في الشركة المعلومة. كان رأسي مشغولا بالكتب ومشروع استعادة الإحساس بالكتابة فإذا برأسي ينشغل بتجهيز المكاتب و الآلات الإلكترونية. تبّا لكل عمل تجاري ينخرط فيه كاتب. إنه يقتل فيه إنسانيته لكي يتشيأ.

أنت الآن مشغول باللقاء الروائي العربي. سلامي الى ليلى و فريال غزول و إلى كل من يسأل عني- مغاربة و مشارقة- إلاّ الذين نهانا الله عنهم.

محبتي لك.

م.شكري

1987-11-13

محمد شكري
ص.ب 179
طنجة

العزيز محمد

لقد زاحمتني الأشياء فلم أعد أعرف ما بعثت لي به و ما لم أبعث به لك. دخت. أهو تقدم العمر؟ مرضت بشدة في المدة الأخيرة الى حد اعتقدت أنها المرة الأخيرة. في معظم الأحيان أتعامل مع جسدي كما لو كنت ما زلت في العشرين. إنه التقاعد الحميد واللعين معا. أيام اشتغالي في الثانوية كنت أتحرك كثيرا وآكل (بحال الحلوف). الآن آكل مثل زفزاف الذي يقتدي بسلحفاته في الأكل. هل تصدق أنّ فطوره يتكون من إجاصة أو ورقات خسّ و فنجان شاي أسود.؟

سأحاول أن أصمد حتى أشيخ مع الأشخاص والأشياء الذين والتي عشنا معا. لا أنا و لا هم ولا هي إلاّ إذا انتهينا معا....!

استلمت دعوة "المربد". متعب. قد لا أذهب. الأشياء لا تأتي في أوانها. أستمع الآن الى Melina Mercouri. قد أكتب لها رسالة أدعوها الى الاستحمام في نور بلدها. فوق طاولتي الآن سيرتها الذاتية : Je suis née grecque . في وجهها كل زمانها و مازال...! زارتني كلود كرول هذه الأيام. أيام للصبايا و أيام للعجائز. هذا المساء : لا حزن يزعج الفرح ولا فرح يزعج الحزن. كلٌّ في فلكه.

كلبتي ساليا هربت. هكذا فعل جوبا من قبلها. لن أقبلها إذا هي عادت. سأقتني كنارا. لا بدّ من شيء حيّ في المنزل. الأشياء الجميلة تنفلت. لا أعرف كيف أقبض عليها. نظرت طويلا إلى فتاة إنجليزية في إحدى الحانات فسألتني :

- لماذا تنظر إليّ هكذا؟

- لأني لا أريد أن أموت.

ابتسمت ولم تضف شيئا.

لو رآها من يعرف كيف يراها لعانق سراب ليلها. أول الأشياء قد يأتيك آخرها في أولها.

أكثر من منتصف الليل. سأنام، لكني سأدخن لذة السيجارة الأولى التي تنتظرني في الصباح.

م. شكري

الرباط 20/ 11/1987

عزيزي شكري

تحياتي وأشواقي

العمل كثير ومثقل للرأس والكاهل .. وبي شوق كبير إلى الإختلاء ومواصلة كتابة روايتي ، ولكنني لا أستطيع ، لك أن تتصور بعض شقائي جراء ذلك .

رسائلك الأخيرة تنْضح بشوق إلى الكتابة وأحس أنها آتية على مهل ، وأنها بدأت تحفر في نفسك مساحة الحنان والشوق إلى الكلمة التي تعوض فراغ الأشياء وملالة الناس ...

بصدد قراءة رواية ليلة القدر للطاهر . كل ماله الصنعة وفبر: ة
قصص على قد جمهور معين .. وتوخي الوضوح والإشارات إلى قضايا
كبيرة بنوع من التبسيط. وأعتقد أن الطاهر ، منذ وصل إلى باريس في
1971 (كنت هناك وجاء عندي وتعارفنا...) كان قد وضع في رأسه خطة
لتحقيق المجد الأدبي : انطلاقاً من لوموند، والعلائق مع الصحفيين
والنقاد ، واستيعاب لعبة النشر والدعاية .. وكانت له مزية العمل المنتظم،
الجاد ، فيما يتصل بالكتابة والتنقيح ... وهذا ما جناه اليوم. أدبه ليس
عميقاً، وهو لا يزعم ذلك ، ومن ثم فهو يستحق الجائزة المعمولة لهذا
الصنف. أما نحن فينقصنا العمل المنتظم وتنقصنا المحفزات : السوق
والجوائز والفلوس !

عن المرض : احترس ، استعن بإحساسك الداخلي لتتحاشى الأزمات
. إن مجرد التفكير في حالة المرض يجعلني تعيساً ، والجسد لا يؤتمن
فقد يتخلى عنا في أية لحظة لنهوي إلى القاع . أنت محتاج ، أيضاً (مثل
صنع الله) إلى نوع من التصوف يبدأ عبر التفكير في الموت ، والبحر ،
والجمال المطلق والحضور الجواني لأشياء حميميّة ... لا تضحك ، فهذه
هي الوصفة الجيدة التي أقدمها لصنع الله كلما كتب يشكو المرض أو
حالات الإكتئاب .

هل لك أن ترسل لي 5 نسخ من الخبز الحافي والسوق الداخل
والخيمة ؟ أو أكتب لمصطفى ليرسلها إلي .

تحياتي لك ولقمر إن صادفتها عند الأفق وقت الضحى .

أرسل لي عنوان الشاعر بن يحيا .

محمد برادة

1988-2-13

محمد شكري
ص.ب 179
طنجة

لم أكتب إليك منذ فترة لأني كنت مشتّتا ؛ إنك خير من يفهم أنّي ما أقوله. الكتابة والأخبار وليلي في الليل وشهرزاد و شهريار مزاج وإلاّ فليلنا ليلٌ في ليلِ ليلى فأين قمر البيد أين الفجر أين شفق الصباح...؟ أنا غاضب على ما أحبّ أن أكتبه إليك و يلحّ عليّ بما لا أريده منّي إليك. حياة التفاهة، موت التفاهة، لا شأن لي بهما. ما الحياة إذا لم تكن هذه العلامة (؟). بين الليل والنهار احتمال مزاج بينهما. هذا آخر لوني.

م.شكري

1988-5-3

محمد شكري
ص. ب 179
طنجة

وصلتني رسالتك الباريسية. طوبى لك، أنت الذي تجد وقتا لكل شيء...!

أسهمي في الشركة الملعونة خسرت منها ثلاثة أرباع من مساهمتي : العَمْش ولا العمى.

كعادتي في رمضان، قرأت كثيرا ونقحت قليلا ما كتبت.

بعد رمضان، زارني نوطاهارا صحبة زوجته شوكو. ذهبنا إلى تطوان لكي يأخذ فكرة عن الأماكن التي تجري فيها أحداث سيرتي الذاتية. أثناء اخذه بعض الصور في حيّ الطرانكات نشلوا له ألف درهم من جيبه- من الأحسن أني لم أر من نشلها منّي- هكذا قال. أخذته الى الصهريج الذي كانت تعوم فيه أسية أيام زمان (منذ أربعين عام).كل شيءتغيّر. قال لي : إنه بئر و ليس صهريجا. وصفك له في الكتاب أجمل

بكثير". وافقته وقلت له بأننا لا نستطيع قهر البلى إلا بالمخيّلة المبدعة ماء الصهريج غاض. اعشوشب المكان أكثر مما كان. كبرت لحية الصهريج بقايا آثار الحريق مازالت. شجرة التين وجدناها في شباب شيخوختها المرأة التي سمحت لنا بالتصوير تسكن نفس البيت الذي سكناه منذ أكثر من أربعين عاما. كانت لطيفة معنا وفتاة خجول تقف إلى جانبها. ربما هي ابنتها. صوّرنا أيضا أطفالا كانوا يريدون ذلك بابتهاج كبير.

نوطاهارا عاكف على ترجمة الخبز الحافي بجدية. سألني عنك وعن بعض الزملاء. سيعود الى طنجة بعد إنهاء الترجمة. قد أذهب الى طوكيو بدعوة من الناشر حسب قول نوطاهارا. سأكتب لك غدا أو بعد غد.

م. شكري

1989/11/11

عزيزي شكري

تحياتي وأشواقي

انقطعت أخبارك ..

كنت قد سافرت إلى الشارقة، والآن أعود من أكرا حيث حضرت المؤتمر التأسيسي لاتحاد الكتاب الأفارقة ..

إفريقيا عالم عجيب ومختلف عما ألفناه .. البيعة جميلة (وكذلك النساء!) ولكن الطقس حار ..

كنت قد أعطيت عنوانك لمسافرة نيجيرية متجهة إلى إسبانيا وقد تحتاج إلى مساعدتك خاصة وأنت تتحدث الأنجليزية .. ماهي أخبارك ؟ اكتب .

إلى أن أراك تحياتي ومتمنياتي.

محمد برادة

1989-11-20

شكرا على رسالتك الأخيرة وعوّد ميمون من الشارقة.

الجديد السيء هو استغناؤهم عن انتاجي الإذاعي في ميديا.
كلفني المدير باعداد برنامج جديد اعتمادا على رسائل المستمعين عنوانه "اكتب لي قصة". من خلال خمس و سبعين رسالة استخرجت له الماء من الصخر: أربع حكايات. عرضها على منشّط إذاعي(تلميذ فاشل درس عند محمد زفزاف في البيضاء) فقال له المنشط بأنّ ما أنجزته من إعادة كتابة الرسائل ليس في المستوى. سياسة مدير الإذاعة هي "فرقْ تسدْ" والمنشط لا يعرف كيف يكتب جملة سليمة بالعربية. ماذا تريد أكثر...!

سأحاول البحث عن عمل جديد حتى لوكان صيد السمك لأشغل نفسي بشيء.

أعمل في الجزء الثاني من سيرتي الذايتة (الشّطار). لكن ببطء.

مصاريفي اليومية صارت محدودة إلى حدّ التقشف. اللي فرّط يكرّط. عشرة آلاف درهم، هذا ما تبَقّى لي. سأستغني عن عمل فتحية. سأبقى أنا و جوبا الذي عاد من هربه الذي دام أكثر من خمسة أشهر. كان يعيش في مكان جيّد. هذا ما يبدو عليه. صحته جيدة. سأدخله معي في مرحلة التقشف. الشامپوان ديالو بستين درهم وديالي بعشرين. هاذي هي حياة الكلاب ولاّ بالالاك!

م. شكــري

محمد شكري   فاتح مارس 1990
ص.ب 179
طنجة

شكرا على الكارط پوسطال القاهرية.

في الفترة الأخيرة أصبت بوعكة صحية حادة كانت نذيرا بانحطاط جسدي الى حدّ استقدام الدكتور العطيطر إلى منزلي- أكثر الله من خيره. لم أستطع الوقوف إلاّ بصعوبة بسبب الدوخة والتقيؤ ومغصٌ فظيع في الأمعاء. لم يرد أن يتقاضى عن زيارته تضامنا مع أزمتي المادية. هديتي له كانت بعض كتبي. مرّ كل شيء بسلام." ما نعرفْ إذا كان داود غادي يعاود "!

أرسلت مخطوطة "جان جينه في طنجة" إلى طلحة جبريل لتنشر في الشرق الأوسط. وعدني باستقامة الجريدة في الأداء. النصّ ليس أدبيّا، لكن فيه الكثير من روح جنيه المرحة وبعض من مشاكساتي الخفيّة له. تقديم بروز ترجمه إلى العربية سركون بولص عندما كان هنا في طنجة.. خاتمتي للمذكرات أوجزتها ما أمكن.

منذ يومين أرسل لي مدير إذاعة البحر الأبيض المتوسط شخصا يعمل هناك عارضا عليَّ إعداد حلقات رمضان التي أعدّها كل سنة بمبلغ يتراوح بين 15 و20 ألف درهم، لكني طلبت سبعين ألف درهم بما في ذلك تعويض الشرف لأنهم استغنوا عني بتعسف إلى أجل غير مسمّى. لا أريد أن أخون عِزّي. إذا كان المدير كورسيكي فأنا ريفي. إذا كان جدّه نابوليون فأنا جدّي عبد الكريم الخطابي. هذا ما قلت للشخص الوسيط.

" الشُّطّار" بلغت المائة صفحة مضروبة على الآلة الكاتبة مع تنقيح جيّد. البارحة اشتغلت فيها نهارا وليلا حتى الرابعة صباحا دون خمر ما عدا "الشّيح" والسجائر. أستعمل أيضا الخزامى. من جديد طلقت تفاهة الحانات وتزوجت طموح الفنّ. لا تخف. إني طائرالفينيق كما قلت لك مرارا. أتمنى ألاّ أتخاذل. أستمع الآن إلى موسيقى Zanfir. هل تعرفه؟ بعد تنقيح مذكرات جنيه سأنقح مذكراتي مع تينسي وليامز وأبعث

بها إلى طلحة جبريل بدورها.أنت ترى، بين تنقيح وكتابة وقراءة (الحال ماشي).

كنت سأذهب لقضاء ثلاثة أو أربعة أيام بين الرباط والدار البيضاء لكن جيوبي مرقّعة. فتحية فضّلت البقاء في خدمتي بنصف الثمن (150درهم) بعدما عثرت على عمل آخر تستعين به. تقضي عندي ساعة ونصفا تستريح فيها من عملها الآخر. تتغدى غالبا على حسابها. أنت ترى، ظروف التقشف غزت الجميع. واش غادي نعمل أنا؟ شامپوان جوبا ثمنه صار 10 دراهم. بحالي بحالو. حتى الماكلا اعلاين بحالي بحالو. إوا عيشة الكلاب هاذي! لا أتذكر ما كنت أريد أن أضيفه لك!

م شكري

الرباط 19/3 /1990

عزيزي شكري

التحايا والأشواق

أنا أيضاً مقتنع بأن التجربة الملموسة هي التي تقنعنا بتغيير سلوكنا وعاداتنا .. والنصح لا يجدي شيئاً ، وأظن أن حدود الجسد هي التي تحملنا على مراعاة طاقتنا والاختيار بين الإنتحار والاستمرار في الحياة بألم أقل . وأظن أن مرضك الأخير قد فتح عينيك على ما كنت تتجاهله تشبثاً بصورة لك علقت في أذهان الناس عنك وتحرص على استدامتها ! أنا سعيد لأنك عدت إلى الكتابة والمقاومة عبر الكلمة ، فهي التي تبقى .. أما لحظات السكر والثرثرة والمتعة الحسية فإنها سرعان ما تتحول إلى رماد ...

ووجدت فيما أرسلته إلي نفحات تعلن انبعاث شكري من خلال الابداع والتأمل وتصفية الحساب مع المجتمع .. كلي شوق إلى قراءة الجزء الثاني من "الشطار" .

تكلمت مع المؤسس وقد وعدني خيراً ، وطلبت منه أن يكلمك إذا كانت لديه مقترحات .

أسفت لأنني لم أتمكن من الحضور إلى طنجة مع الشاوي والخطيب ؛ فأنا متعب ، وملاحق لإكمال أشياء كثيرة . غداً أسافر إلى تونس للمشاركة

في ندوة تلفزيونية عن مستقبل الرواية العربية ... سأعود يوم 25 مارس، ثم أسافر في نهاية الشهر إلى باريس لمدة 3أشهر على الأقل لإنجاز ... في ذمتي . إذا استطعت أن أطل عليك قبل السفر فسأفعل .

عنواني في باريس : Berrada chez Mme Schahid

50 rue de Verneeuil Paris 75

آمل أن تصح وأن تستعيد نشاطك وكتابتك لتكشف عما ترسب في قعرك المتخثر ، المعتق .

قبلاتي وتحياتي

محمد برادة

لاهاي 24 /7/ 1990

عزيزي شكري

التحايا والأشواق

الحرارة يعوضها المطر هنا. والأشجار في خضرة دائمة . لست أدري إذا كانت موجة الحر قد لحقتكم في طنجة .

انتظرت ، قبل سفري أن توافيني بالفصول المتبقية من الجزء الثاني من الخبز الحافي ، ولكن يظهر أنك انشغلت باستقبال الوافدين والوافدات على مدينتكم الجميلة .. فأجلت ما أوشكت على إنهائه ... وكما قلت لك فقد وجدت النص ممتعاً ومكتوباً بطريقة جذابة .. وحبذا أن تطلق العنان أكثر للتخييل وتلقائية التعبير وبعض الحشو الفانطستيكي ...

من جهتي ، سأحاول خلال إقامتي هنا أن أنهي روايتي الملعونة .. المتأبية ، المتدثرة بفضاءات طنجة وأهواءها .. علي أن أخصص بضع ساعات يومياً للكتابة وهذا ما سأشرع فيه منذ اليوم ، لأن الذاكرة تختزن أشياء وأشياء ، ومواجهة الورق الأبيض التي تفتح الطريق أمام تكون الرغبة الكتابية ...رغبة أن نبتدع شيئاً يغاير "الواقع" مهماأستمد منه .

إذن ، أنا بانتظار أن ترسل إلي الفصول المتبقية لأكتب نصاً يستوحيها أو على هامشها قبل أن تطبعها .. كنت اقترحت عليك عنواناً آخر لا أتذكره الآن ، مأخوذاً من صفحاتك نفسها ؟

ليلى تبلغك سلامها وتمنياتها لك بالتوفيق في إتمام ما بدأت.

تحياتي إلى الزملاء والزميلات وإلى طنجة المنتعشة بال[illegible] النيرة . تذكر أنك لست في سن العشرين وأن الإعتدال هو رأس مال المؤمن . اكتب .

محمد برادة

باريس 27/ 1/ 1991

عزيزي شكري

التحايا والأشواق

سررت كثيراً لزيارتك فالنسيا ، إذ ستبتعد قليلاً من طنجة ورتابتها ، وستعيش ، ولو لأمد قصير ، في مناخ تلك المدينة الجميلة التي أحبها .

بعد رسالتك وقعت أحداث كثيرة : انتفاضة فاس وطنجة والقنيطرة واندلاع الحرب في الخليج التي نعيش في دوامتها الآن . لك أن تتصور صلافة الأوربيين وحقدهم الدفين على العرب والمسلمين ، والسعر الذي أصابهم لأن دولة عربية ـ رغم الخسائر الفادحة ـ استطاعت أن تقول لهم : لا ، وأن تقاوم التكنلوجيا الحربية المتقدمة وجيوش 29 دولة "حليفة" ! شيء فظيع : كل يوم يصبون أطنان قنابلهم على أرض العراق ثم لا يتحدثون عن الضحايا وإنما يبكون على إسرائيل التي لم يمت فيها سوى بضعة أشخاص . المعركة تأخذ أبعاداً كبيرة وخطيرة وستخلف تغيرات عميقة لدى الشعوب العربية سواء فيما تعلق بالأنظمة أو بأمريكا وأوربا . والمغرب بدوره مقبل على رجات وتحولات وأزمات فيما أظن. آمل أن توحي لك أحداث طنجة بنصوص جديدة تشهد وتؤرخ من الداخل لهذا الجيل المنكوب ، جيل الأوباش الجميلين .

سأظل هنا ـ ما بين باريس ولاهاي (حيث تعمل ليلى) ـ إلى نهاية مارس . إذا جئت إلى هولاندا اتصل : بالبيت 31703247747

أحاول أن أتمم ما بدأت، لكن هذا المناخ الحربي المشتعل يعطل وتائر الشغل.

اكتب لي بتفصيل عن حياتك وصحتك ومشاريعك . ليلى تبلغك سلامها تحياتي إلى الأصدقاء وإلى بنات طنجة الجميلات .

أشواقي وقبلاتي

محمد برادة

محمد شكري 1991-8-12
ص.ب 179
طنجــة

استـيـقظت منذ قليل. أكـتب لك بيـد راعـشـة. مـا زلت في كـأسي الأولى. الصيف عفن. لا أستطيع الاستمرار في الكتابة. الدوخـة والغثيـان. هذا يكفي. حتى عنوانك سأكتبه بعد أن تزول الرعشة.

تحياتي لكما: أنت وليلى.

م. شكري

لاهاي 18/ 8/ 1991

عزيزي شكري

التحايا الأشواق

عـدت أمس من جنوب فـرنسـا حيث أمـضـينا 10 أيام طلبـاً للشـمس وبعض الدفء، لأن الشتاء تكاد لا تنقطع حتى في عز الصيف! وجـدت رسـالتك وسررت كـثيـراً بالصفحـات الأخيـرة من محكيك، لأن حـديثك التلقـائي، المرآتي (تـسـتـحـضـر ذاتك من خـلال لقـاءاتك مع الآخـرين) يضيء ويهدهد، ويبتعث أطيافاً انقرضت لكن نكهتها عابقة ماتزال: دولوشوفـاليي وباتريسيا. أما مشهد المستشفى فهو جميل وموفق بجنونه وأحـلامه. فكرت: يمكنك أن تضيف بعض رسـائلك التي كـتـبـتـهـا خـلال إقامتك بمستشفى مايوركا تحدثني فيها عن حالاتك النفسية ونماذجك البـشرية، سنرى، فـكرت أيضـاً: يمكنك أن تضيف صفحـات عن سـفرك إلى باريس ومشاركتك في أبوستروف، على أن تكتب ذلك بكيفية مناسبة وساخرة: لا كرامة لنبي بين قومه / باريس كمكان لاستيهامات راودتك - التلميع المحضر من لدن الناشر والمترجم وصاحب البرنامج: غربتك وسط تلك الأجـواء - التـجـاءك إلى تلقـائيـتك: الويسكي على مـائدة الحـوار، كلامك مع بيفـو، كنت هناك ولم تكن معهم: كنت تفكر في شـخـوص بدون اسم أمدتك بوهم التحدي والبقاء - احتياج المجتمع المثقف، التجاري،

العالمي إلى شهادات "النفايات" ليهدىء البال ـ تعرف بعض المشاهدين عليك، تواصلك معهم ... وتختم الفصل ببعض التأملات ، هكذا مثلا :

" ... أستعرض أضواء برنامج أبوستروف وابتسامات الرضا تعلو محيا المترجم والناشر وهما يطمئنان على مضاعفة رواج سيرتي العاطرة ، ثم أبتسم بدوري : لهم منافعهم ولي يأسي . ماذا كانوا ينتظرون سوى الجنون والموت على الرصيف لو لم أكتب عن هؤلاء الهامشيين وعن معركتي من أجل الحياة اليومية ؟ لكن يخيل إلي ، الآن ، أنني لم أكتب لأشهد عليهم : من يشهد على من ؟ إنما كتبت لأبتكر متعة أخرى تشدني إلى الحياة ولا أقرف منها . والآن أكثر من قبل ، أجد أن كتابتي تجعلني أتحمل نهايتي " لأن الإنسان كما قال المتسكع دولوشافاليي ـ هو كيف ينتهي وليس كيف يبدأ" . غير أن كلمات أخرى ساخرة تتراقص أمامي تريد أن تدس كتلتها بين السطور التي أنا بصدد كتابتها : لكن ماهي بدايتنا وماهي نهايتنا أيها العراف المنجرف مع تيار الأشياء والناس والذكريات والمشاهدات ؟ ألا تطمع بعد في "بداية" تلغي كل "النهايات" ؟... "

إذن ، حاول أن تجزئ ترى لحظات الكتابة وسط إكتظاظ الزائرين ورواد الصيف : ساعة واحدة أو ساعتين قبل الغروب وقبل استعدادك لتجول عبر الحانات والسحنات ... وأرجو أن تصلني هذه الصفحات إلى الرباط : سأكون هناك يوم 20 شتنبر ، لأعيد قراءة المخطوط بأجمعه.

استأنفتَ الكتابة في روايتي ، وأنا أيضاً أستحضر أجواء طنجة كما أتخيلها لأجعل منها فضاء لبعض اللقاءات والأفكار والأوهام ... هناك صفحات جميلة وجيدة، وعلي أن أنهي الفصل الأخير المتبقي . بدأت لكنني أنتظر تلك الإنطلاقة الداخلية التي تكتسح كل شيء. ممتع أن نتعود على كتابة بضع صفحات كل يوم . ليلى تسلم عليك وهولندا كذلك. هنا المطر يمدنا بزخاته وأنا أستمع إلى شوبيرت : أعيش الخريف في عز الصيف، اكتب إن استطعت .

سيتصل بك صبري حافظ : هو موجود ببيتي بالرباط.

محمد برادة

لاهاي 24 /3 /1993

عزيزي شكري

أود أن أشكرك وأشكر ، من خلالك ، فرجينيا ، على النسخ التي أرسلتها لي من "زمن الأخطاء" . لم أتمكن من الكتابة إليها لأن الخط الذي كتبت به عنوانها غير واضح لي. فأرجو أن تنوب عني في شكرها أو أن ترسل لي عنوانها بخطك الواضح لأكتب لها ؛ بلغها كذلك تحيات ليلى.

إقامتي في هولندة تقترب من نهايتها : سأعود يوم 12 أبريل ، وقد علمت أنه اليوم الذي ستصلون فيه إلى هنا. لكنني لا أستطيع البقاء بعد غياب 3أشهر ، ولابد أن أعود إلى طلبتي، وإلى عاصمتي . روايتي أيضاً تقترب من نهايتها وقد أحمل معي مخطوطها إذا تيسرت مشكلات الصفحات الأخيرة .

كنت طلبت منك أن تمدني بعنوان الشركة السينمائية التي تعاقدت معها لإنجاز فيلم عن الخبز الحافي ، وذلك لأقترح عليها مشروع سيناريو انطلاقاً من رواية "ذات" لصنع الله إبراهيم . أرجو أن يتسع وقتك لترسله لي ، قبل سفرك ، إلى الرباط حتى أستفيد منه .

تحياتي إلى طنجة وإلى الأصدقاء . نشرت مجلة "القاهرة" (يرأس تحريرها غالي شكري) نص المقالة التي كنت ألقيتها عن الخبز الحافي بعد مرور 20 سنة ؛ والمجلة تباع بالمغرب فأرجو أن تقتني لي ولك نسخة منها

تحيات ليلى وإلى اللقاء . تحياتنا إلى فرجينيا .

محمد برادة

باريس 19/ 1994/8

عزيزنا شكري

التحايا والسلامات

قبل قليل مرَّت العاصفة من هنا ، وأمطرت السماء غزيراً فتنفس الحروخفت اللزوجة .

سأعود إلى الرباط يوم 15غشت لأستعد للرحيل إلى شقتي القديمة. نقل الكتب والأثاث متعب ، لكن لابد مما ليس منه بد !

انقطعت أخبارك بعد زيارتك الشهيرة إلى الرباط . اللصوص الشباب يسألون عنك ويريدون ألا يفلتوك في المرة القادمة . رفضت أن أعطيهم عنوانك بطنجة.

هل أنهيت كتابك عن بولز ؟ الجميع يتطلع إلى ما ستخرجه من هذا العجوز الماكر الذي لا يخلو من خبث . وأحوالك في الصيف والسهر والجري وراء الكأس الأخيرة ؟

باريس ممتعة ، كالعادة ، منطوية على المفاجآت والمفاتن مكتظة بالأفلام والمسرحيات والمراقص والمعارض . كلما زرتها أحسست ، أكثر ، بفقرنا وضحالة ميراثنا الفني والثقافي .

هل أذكرك بمشروع الرسائل ؟ هل نفضت عنها الغبار واستخرجت منها صورة لترسلها إلي ؟

أرجو أن تبرمج ذلك على حاسوبك النشيط .

اكتب وتلفن لنطمئن على أحوالك . تحياتي وتحيات ليلى .

محمد برادة

باريس 11 /7 /1996

العزيز شكري

تأسفت لأننا لم نستطع أن نلتقي ونتحدث قليلاً عند زيارتك الأخيرة للرباط . وقبل ذلك كنت قد جئت ولم تتصل ولم أعاتبك لأنني أعرف أن مزاجك يتحكم واللحظات تأخذك بعيداً عن الأصدقاء .

كنت أريد أن أسألك أين وصل مشروع نشر بعض رسائلنا المشتركة كما اقترحت عليك ذلك منذ أزيد من سنة . وطلبت منك أن تصور لي نسخاً من رسائلي إليك ، وسأفعل نفس الشيء ، ليتم ترتيبها حسب التواريخ ، والموضوعات .

هل أنت موافق ؟

متى يمكنك أن توافيني بالرسائل ؟

سؤالان محددان أرجو أن تجيبني عنهما في أقرب وقت ، سواء إلى عنواني هنا أو إلى عنواني بالرباط .

BERRADA CHEZ Mme CHIPAUX عنواني هنا
15 RUE BOUCHUT 75 015 PARIS / FRANCE

في انتظار جوابك ، آمل أن تكون قد استعدت صحتك وبدأت بطقوس الصيف للراحة والسباحة والاستجمام .

إلى أن أقرأك تحياتي وتحيات ليلى .

محمد برادة

القاهرة 4 / 1 /1997

عزيزنا شكري

كل سنة وأنت موفور بالصحة والعطاء

منذ شهر، تقريباً ، وأنا بالقاهرة. التحقت بي ليلى يوم 1996/12/20 وذهبنا ، على الباخرة إلى الأقصر وأسوان : جمال لا يمكن أن تتصور روعته من خلال ضفاف النيل المخضرة ، والمياه المتدفقة ، والآثار الشفافة لحضارة مذهلة خلدت اليومي والأبدي على الجدران وداخل القبور والنعوش والمعابد ...

لابد أن تأتي وأن تذهب إلى لقاء الفراعنة الذين جعلوا الموت أليفاً ، جميلاً ! فرحت عندما أخبرني البوكيلي بالهاتف أنك كتبت صفحات كثيرة في رواية (؟) جديدة . هذا أفضل شيء ، أحسن ملجأ .

سنعود ، غداً ، إلى باريس الباردة ، المثلجة حيث أمضى شهر رمضان الكريم . اكتب لي إلى هناك .

لك تحيات وقبلات ليلى وتحيات سعيد الكفراوي.

محمد برادة

بطاقات بريدية

(من م. برادة إلى م. شكري)

الرباط 10/ 1/ 1976

عزيزنا شكري

كل عام وأنت بخير رغم قرف الحياة ومصاعبها ..

لم أكاتبك لأنني كنت في باريس صحبة ليلى : ذهبنا للقاء بعض الأطباء ، بعد أن يئسنا من مستواهم هنا .. وفعلاً تسير سيراً حسناً وإن كان الأمر يتطلب حرصاً على توفير الشروط اللأزمة ومعظمها ذكرتها في إحدى رسائلك : أنت طبيب بالممارسة !

منذ عدت وأنا منهمك في تحضير الدروس وفي الإجتماعات : ستصدر آفاق قريباً ، وسنخصص العدد 3 للقصة (عدد ممتاز) . دفعنا المواد الأخرى لسهيل إدريس (وبها قصتك الأشجار الصلعاء : جميلة) .ومخطوط سيرتك الذاتية، لإلياس الخوري بطلب منه وسأحمله إليه عند ذهابي إلى العراق حوالي 20 فبراير لحضور المؤتمر الاستثنائي للأدباء العرب .

تمتعت بقراءة رسائلك البسيطة والمعبرة في آن . لعل هذه التجربة تساعدك على تغيير بعض ما تكشّف لك خواؤه .. وتبقى الكتابة بالنسبة لك شيئاً أساسياً في هذا العالم .

إذا كان هناك عمل آخر في مجال وزارة التعليم بطنجة تريد الإنتقال إليه أخبرني لنقوم ببعض التدخلات (في إحدى المكتبات ... ؟)

ألحّ في أن تهيئ مجموعة قصصية للطبع ، وسنبذل مجهودنا لنشرها .. وإذا كانت هناك رواية أخرى كذلك ...

آمل أن تتاح الفرصة لنلتقي قريباً فأنا وليلى مشتاقان لرؤيتك .. وأعتذر عن هذه الرسالة "الناشفة" على أمل أن تسمح الفرصة برسالة مزاجية . في انتظار قصتك للعدد الممتاز ، وإنتاجك ، تقبل تحياتي ومتمنياتي وتحيات ليلى التي تريد التعرف عليك .

محمد برادة

باريس ١٩٧٧

العزيز شكري

تحية من متزوج إلى أعزب ..نعم أصبحت أنتمي إلى عالم "الأزواج" منذ يوم 20 يوليوز الماضي. سفرتنا إلى قابس بتونس لم تدم أكثر من ليلة واحدة لأن ليلى نسيت التأشيرة فأرجعونا إلى باريس.المناخ هنا شتوي،لكن الأفلام والمعارض تعوض كل شيء . سنتوجه إلى إسبانيا يوم 20 غشت ونتوقف عند الشواطئ والأندلس ثم نعود إلى المغرب .آمل أن تكون بخير وأن تكون معنويتك قادرة على مجابهة اليومي المبتذل، وأن تجد في الكتابة البديل الذي لا يعوض ...

تقبل تحيات ليلى وأمّ ليلى التي أعجبت بما نشرته في آفاق.

محمد برادة

شاتوناف 25/ 8/ 1980

العزيز شكري

بقية العطلة نمضيها هنا في قرية شاتوناف ، جنوب فرنسا .. وهي فرصة بالنسبة لي ، للعمل ولإنجاز أشياء كثيرة مؤجلة طوال السنة .. إنني أعمل بمعدل 10 ساعات في اليوم مما أتاح لي إنهاء ترجمة كتاب رولاند بارت " الدرجة الصفر للكتابة " وكتابة بعض القصص والدراسات وقراءة رسائل فلوبير وأعماله استعداداً للمحاضرات التي سألقيها هذه السنة على طلبة السلك الثالث حول "مدام بوفاري" والكتابة الروائية . إقامتي ، إذن ، جد مثمرة لأنني استطعت أن أستثمر الوقت بكيفية جيدة تختلف عن مشاغل الرباط وحياتها ، وسأحاول أن أحافظ على هذا الإيقاع بعد عودتي ، لأنني أحس ضرورة إنجاز أشياء كثيرة قبل الشيخوخة التي قد تفاجئنا في كل لحظة .. لعلك تستفيد من صيفك وتعيد توثيق الصلة بالكتابة ..

تحياتي وتحيات ليلى وسيرين ..

محمد برادة

باريس 7/ 8/ 1981

عزيزنا شكري رعاه الله

منذ وصولي إلى باريس وأنا أفكر في الكتابة إليك . لكن الزمن السريع هنا ، وكثرة الأصدقاء والأفلام والمعارض لاتكاد تترك فسحة لمخاطبة الأصدقاء الحاضرين في الذهن باستمرار .. جئت إلى هنا "هرباً" من ذلك المناخ الكابوسي الذي عشناه بعد أحداث 20 يونيو ، وكانت المحاكمات ، وقد حضرتُ بعضها في الرباط ، تأكيداً لهذا القدر التزييفي الذي أبتلينا به .. إلاّ أن وجود مناضلين شباب أمثال الأشعري يؤكد ، لحسن الحظ ، أن قدرنا ومصيرنا هو الأمل ضد الأخطبوط وسدّته المترهلة .. كان تصريح البروفسور أمام المحكمة رائعاً ، وكانت القصيدتان اللتان كتبهما داخل الزنزانة أروع ـ حَملتُ معي ديوان "عينان بسعة الحلم" لننشره ببيروت ...

ما هي أخبارك ؟ قيل لي إنك تقدم برنامجاً أدبياً من ميدي آن ؟ أنت إذاعي موهوب بالفطرة ولا أشك في نجاحك .. المهم أن تتوثق صلاتك بالكتابة وَ أن تحتمي بها طلباً للنسيان ، فما أكثر الأشياء التي يجب أن ننساها ـ والكتابة واحدة من هذه الوسائل ..

أحاول أن أنجز بعض المؤجلات ، كالعادة : مشروع القصة الطويلة ، بعض الدراسات ، وترجمة بعض النصوص من بينها نص رائع كتبه جونيه عن جياكوميتي ...

الطقس هنا جد متقلب فالغيوم والأمطار في عز الصيف والسواح .. ليلى ذهبت إلى بيروت .. سأظل هنا إلى نهاية غشت ..

اكتب لأطمئن على أحوالك ، عنواني :

87 , Rue Ampére - Paris 17

تحياتي إلى المهدي والطاهر.

محمد برادة

مدريد 27/ 1983/4

العزيز شكري

شتاء مدريد يرحل متلكئاً والناس في حيوية وحركة وفضول والإقبال كبير على المتاحف والمعارض خاصة كويا ؛ وسافادور دالي .. شاهدت أعمالهما من جديد .. شيئ رائع ومثير .

ندوتنا تبدأ ببطء .. وكم افتقدتك لتضفي على زيارتي نكهتك الخاصة ، خصوصاً وأنني كنت قد أحرقت جميع عناوين "المعارف" القديمة في مدريد كما أحرق طارق بن زياد سفنه .. لكن ما ألذ أن يبدأ الإنسان من الصفر .. والسفر متعة وتطلع ومفاجآت ..

سعدنا بعودتك إلى المغرب وبسماع صوتك ولعلك جددت النشاط والرغبة في الكتابة والحياة ..

إلى أن أراك ، التحايا والأشواق.

محمد برادة

ليماسول 1983/11/30

عزيزنا شكري

التحايا والأشواق

كان من المفروض أن أراك خلال انعقاد المؤتمر 8 لاتحاد كتاب المغرب ، لكن دوامة بزيز أخذتك وشغلتك بما لا أدري من الهموم والجريان ...

أنا في ليماسول بقبرص للمشاركة في ندوة أزمة اليمقراطية في العالم العربي التي نظمها معهد الوحدة العربية .. هناك مفكرون وكتاب والنقاش مختلط إلاّ أنه مفيد لأن الجميع يعي الآن أن الإنسان العربي مهدد في وجوده وحريته وتاريخه .. لعلك بخير ، ولعل البيضاء تحفزك على الانغمار في المركز بعد أن عشت وكتبت فقط عن المحيط (طنجة) .. إلى اللقاء .

محمد برادة

القاهرة 19/ 4/ 1984

عزيزنا شكري

التحايا والأشواق

رحلتنا الشهرية تقترب من نهايتها فبعد القاهرة واليمن الشمالية ، سنعود إلى القاهرة من جديد استعداداً للإلتحاق بأرض الوطن ..

الرحلة إلى اليمن ممتعة ومفيدة وغنية بالمشاهدات واللقاءات خاصة صنعاء : فهي متحف حي ، صامد بالرغم من هجمة الإسمنت وآلاف سيارات "طويوتا" اليابانية ... ومقيل القات مسّلٍ ورابط للأواصر والأحاديث وتفريق اللّغا ...

لعلك بخير وعافية ووفرة إنتاج .. هنا الكل يسأل عن الجزء الثاني من الخبز الحافي .. وأنا أبْذل جهوداً مع دار المستقبل بالقاهرة لتصدر طبعة خاصة بمصر .. والأمل كبير . الجميع يسلم عليك ويعرب لك عن آستعداده لاستضافتك وتزويجك بامرأة مصرية تَعْصَرْ لك البْواقل ، ويرددون مع القائل : " مَنْ لم يتزوج مصرية فقد مات أعزب " ! .

تحياتي وتحيات ليلى .

محمد برادة

القاهرة 1984

عزيزنا شكري

رمضان في القاهرة له نكهة خاصة قد لا توجد في أي بلد عربي آخر : حي الحسين والسيدة زينب احتفال دائم يختلط فيه القرآن بالأمداح ، والأغاني بالمواويل وعبارات الغزل .. وسرادق الكتب القديمة والجديدة : مناخ متميز لا يمكن أن تعثر عليه في غير القاهرة المزدحمة المعتقة ذات الزمن المتكّرر وقد سعدت أناوليلى باكتشاف الحواري والمساجد الجميلة والرّفض المصري للتطبيع الاسرائيلي واستمرارية هذا الشعب العظيم .. يطول الحديث ، ولعلنا نحكي كثيراً عن الزيارة عند لقاءنا ..

ما هي أخبارك ؟ وهل ما زلت تنتظر "الفرج" السينمائي لتحمل حقيبتك وتسوح عبر إسبانيا ؟ كم أحب أن تعود إلى "المغامرة " التي عشتها

في طفولتك لتكتشف أشياء جديدة ولا تستلم لصدإ طنجة وكآبة حاناتها ..

إلى أن نلتقي تحياتنا وأشواقنا أنا وليلى .

محمد برادة

1985

العزيز شكري

أعود إلى إيكس آنبروفانس بعد غياب دام 30 سنة .. تَصَوّر ! زرتها في 1955 في طريقي إلى مصر ، عبر رحلة دراسية مع الشبيبة والرياضية ، لأحصل على جواز السفر ... ثم إلى باريس ومنها لذتُ بالفرار ... أشياء كثيرة تغيرت تؤكد آمتلاء الزمن هنا ، وخواءه عندنا .. والمدينة القديمة صارت أجمل .. كل القرى في المنطقة تشبه المتاحف الحية .. هذا هومقياس التقدم : من أعماق الريف والبادية ، ومن خلال الإستهلاك الثقافي المتميز : موسيقى ، كتب ، مسرح .. لعلك بخير .

تحياتي وتحيات ليلى .

محمد برادة

باريس 23/ 1988/4

العزيز شكري

التحايا والاشواق

من جديد في باريس بعد ندوة هولندة . كانت الندوة مفيدة في التعرف على مشكلات الجالية الريفية وعلى جهود الحكومة الهولندية في تدريس العربية والبربرية .. الديمقراطية تعيد الاعتبار ، للأقليات .. ذكرناك بخير.

هنا يخيم الحزن بسبب اغتيال ابو جهاد : شخص لا يعوض ورمز حي لتجديد وسائل النضال داخل فلسطين المحتلة ، فهو وراء الانتفاضة التي حددت أسلوب المقاومة وجددت الأصل . وإسرائيل تكشف عن وجهها الحقيقي وعن مأزقها .

سأعود بعد غد إلى أمستردام وبعدها إلى المغرب .

ليلى تسلم عليك . إتصل أو أكتب .

محمد برادة

باريس27/ 1989/6

عزيزي شكري :

التحايا والأشواق

رحلتي إلى بودابست كانت ممتعة بالرغم من صعوبة اللقاء .. مدينة جميلة تَتَبَخْتَرُ وتحلم بربيع متأخر على ضفاف الدانوب .. شكراً على رسالتك ..

سأعود يوم 30 يونيو إلى الرباط حيث أظل إلى حدود 14 يوليوز ، لعلك تتصل بي لأطمئن على أحوالك وقد أزور طنجة لمدة يومين ؟

باريس غارقة في احتفالاتها بالثورة الفرنسية وذكراها المائتين ..

إلى أن أسمعك ، تحياتي

محمد برادة

باريس 1989

عزيزنا شكري

تظل باريس المدينة المتخيلة بالنسبة لنا ولو أننا نعتبرها أحيانا النموذج المرفوض لحضارة معينة .. فهي تضم إلى جانب العمارات والإسمنت والسيارات والأوتوماتيك ، تجسدات أحلام وهذايانات لذيذة .. وقد زرت معرض سلفادور دالي فاستمتعت كثيراً ، وشاهدت أفلاماً منعشة ، فكان في ذلك تغدية لمنطقة الحلم والإبداع التي كثيراً ما تصدأ بتأثير الرتابة والفضاء الرباطي المكرر . هنا تعيش على حافة المجهول واللاّمنتظر ، وفي دوامة الفعل ، وغير بعيد عن تحليل موضوعي للواقع... الحواس تتحفز ، والعين تلتقط والذاكرة تسجل .

آمل أن تكون قد أخذت استعداداتك إلى الإستقرار الكتابي وإلى تغيير نمط حياتك اليومية لتعود إلى أوراقك ، وتجعل من أصيافك رحلات منتعشة إلى خارج طنجة الفاتنة ـ المحبوبة .

تحيات ليلى والأصدقاء .. على أمل أن أراك قريباً .

محمد برادة

القاهرة / باريس 20/ 1/ 1990

عزيزي شكري

رحلة القاهرة كانت ممتعة والندوة مفيدة ، وقد لَقِيَتْ الورقة التي قدمتها عن "فلسطين" و "السؤال الثقافي العربي" صدى طيباً واعتبروها من بين الورقات الجيِّدة التي قُدمتْ في الندوة : (قل ذلك من فضل الله يوتيه من يشاء !) .

أرجو أن تكون قد تقدمت في كتابة الجزء الثاني بعد أن اتخذت قراراتك التاريخية التي لا أشك في أنها ستعود على القراء وعلينا بالخير العميم ...

باريس أيضاً جميلة رغم بردها القارس .. أفلام رائعة وأنبذة نافذة إلى ماتحت العظم والجلد ...

سأعود بعد أسبوع . أكتب . إلى اللقاء

محمد برادة

عمان 12/ 12/ 1990

عزيزنا شكري بيه

التحايا والأشواق

جئنا ـ أنا والشاوي ـ للمشاركة في الذكرى 3 للانتفاضة بعمان .. وهي مدينة نظيفة ومتناسقة وذات مستويات وأحياؤها توجد على تلال مثل طنجة .. لكن البحر غائب . بداية انفراج ونهوض أدبي (شعر ، قصة ، رواية) وانتظار مُتخوّف لما يُسفرُ عنه المستقبل القريب : حرب أم سلم ؟ لم أتمكن من زيارتك في طنجة خلال إقامتي الأخيرة بالمغرب . سأظل الآن بباريس و هولاندا (حيث مقر عمل ليلى) إلى حدود أبريل ..اكتب لي إلى باريس إن استطعت لأطمئن على أحوالك . الشاوي يسلم عليك .

عنواني بباريس : Mme SCHAHID
50 Rue DE VERNEUIL BERRADA PARIS 75

محمد برادة

بيروت 25/ 12/ 1991

عزيزنا محمد شكري

التحايا والأشواق وكل عام وأنت بخير

سررت، أنا وليلى، بلقائك كثيراً في طنجة وكانت دعوتك لنا إلى مطعم الغندوري التفاتة كريمة وصلت حبل الذكريات ... نحن في بيروت وقد نقلنا تحياتك إلى أم ليلى الست سيرين التي تبلغك تحياتها ومتمنياتها ووجدتك جميلاً في صورك (مع نبوظهارا وليلى ومحمد) بذقنك وقبعتك ...

سأعود إلى لاهاي يوم 4 يناير ثم إلى باريس ثم إلى الرباط يوم 16 يناير. آمل أن تتصل بي لنتفق على رحلتنا إلى باريس .

أتمنى أن تكون سنة 1992 سنة عطاء أكثر وسنة تأمل وتفكير وكتابة . لعل "زمن الأخطاء" صدر ؟ لا تتَهاوَنْ في ذلك لتحمل معك نسخاً إلى باريس .

تحياتي إلى الجميع وإلى طنجة وإلى المؤسس .

ليلى تبلغك تحياتها ومتمنياتها .

محمد برادة

نيس 4/ 8/ 1992

عزيزي شكري

التحايا والأشواق

قضيت أسبوعين هنا بمدينة نيسْ. عند والدة ليلى التي تسلم عليك وتنتظر منك نسخة مهداة إليها : سيرين شهيد ، تبعثها لها على لاهاي.

البواسير لم تترك لي فرصة العمل كما كنت آمل . سأعود غداً إلى هولندة لزيارة الطبيب .

آمل أن تكون في صحة جيدة وأن يكون الكتاب منتشراً كما أملت .

محمد برادة

1992/8 /12

عزيزنا شكري

حــدثني من لا يكذبني خــبــراً ، من أهل هذه الديار ، أن الناس سمعوا في ليلة تألقت نجومها ، همس هذه الحسناء العارية يسري كالفحيح المدغدغ لما تحت الإبطين .. كانت تقول :

" ها جسدي خبز حاف .. فمن له بمحمد شكري يزبده ويلحسه ثم يزدرده .." قلت ، وقد سمعت ما روي لي : لا شك أن شكري جاهل بالخَبَر وإلا كان قد شدَّ الرِّحال .. وعلى كل ، فأنا سأخبره ، مع صورة الحسناء ليستطيع أن يتحمل مسؤوليته على بيِّنة من الجسد والصخرة ، والبحر ، والموج ، وما بين النهدين والفخدين .."

وكذلك فَعلْت ...

التحايا والأشواق

محمد برادة

لاهاي 17/ 8/ 1993

عزيزي شكري

التحايا والأشواق

نستعد لمغادرة هولندا إلى فرنسا ، رغم الصعوبات والأوضاع المضطربة داخل .O.L.P . ليلى في منتهى التوتر والقلق . أنا حملت معي بقايا المرض (الزكام) من المغرب . كنت متعباً بعد الانتهاء من "الضوء الهارب " .

سأسافر يوم 21 غشت إلى عمّان للمشاركة في ندوة عن القصة القصيرة .. ثم سأعود إلى باريس ومنها إلى المغرب يوم 17 شتنبر .

أرجو أن تفكر في موضوع نشر الرسائل المتبادلة بيننا ، لكنها تحتاج إلى مراجعة وإعداد . يمكنك تصوير الرسائل التي بعثتها لك وترسلها لي ، وسأفعل نفس الشيء . وفي نفس الوقت يمكن أن نضيف رسائل أخرى نكتبها الآن . سأحاول من جهتي ، وكذلك من جهتك .

آمل ألا ينهك الصيف قواك وأن تستريح قليلاً .

أعطيت عنوانك لمنظمي مهرجان ثقافي في (GRACE) جنوب

فرنسا خلال شهر نوفمبر. سيتصلون بك .

تحياتي لجميع الأصدقاء . تحياتي وتحيات ليلى .

محمد برادة

باريس 30/ 12/ 1994

عزيزنا شكري

مررت من باريس ولم تفكر في أن ترسل لي كارتاً ،أما أنا فإني أفضل متمنياتي لك بسنة جديدة مليئة بالعمل والإستقرار والإنتظام في الأكل والشرب ...

أتردد على السينمات والمعارض، ليلى سافرت إلى القدس . متى تأتي إلى الرباط لنخبر اللصوص الصغار بأنك واصل ،حتى يحضّروا لك مفاجأة أخرى ؟

إبعث لي نسخة من زمن الأخطاء بالفرنسية .

آلتقيت بالسي محمد كلازبوري وتحدثنا قليلاً في الخاوي والعامر .

إلى اللقاء

محمد برادة

باريس7/ 1/ 1996

عزيزنا شكري

كل عام وأنت بخير

كنت ، مع ليلى ، في بيروت : حيوية ونشاط رغم آثار الحرب . سأعود غداً إلى الرباط عاصمة المملكة الهادئة .

أرسل لك هذه اللوحة التي تشخّص ـ حسب تعبير أحد الأصدقاء بمرحلة المدرسة الثانوية ـ : " الكوّة التي يطل منها الله ! ".

توفي اليوم ميتران وفرنسا تبدو حزينة آمل أن أسمعك أو أقرأك بعد عودتي ..

ليلى تبلغك تحياتها ومتمنياتها .

محمد برادة

باريس 8/ 1997/9

عزيزي شكري

تحية خالصة

آمل أن تكون قد أمضيت صيفاً مريحاً ، وأن تكون طنجة قد استرجعت ملامحها المعتادة لاستقبال الخريف بعد رحيل المصطافين . سأعود إلى المغرب يوم 14 شتنبر ثم سأسافر إلى باريس في 1 فاتح أكتوبر للمشاركة في لقاء أدبي . إذا كانت لديك عناوين مفيدة بألمانيا أرجو أن ترسلها لي إلى الرباط ، وكذلك مشروع تصوير الرسائل .

في انتظار جوابك تحياتي وتحيات ليلى.

محمد برادة

العزيز شكري

من باريس ، استراحة المحارب ، أبعث لك هذه التحية وأخبرك بأن مجموعتك ستصدر هذا الأسبوع ببيروت وقد يحمل لك نسخاً بنيس الذي تركته هناك . لقد صَحّحتُ بنفسي بروفات الطبع ، وأعطيته صورتك الجميلة ، وستطبع المقدمة في عدد " الآداب" لهذا الشهر . أرجو أن تكون قد استأنفت الكتابة بكيفية منتظمة لأن كل الأبواب مفتوحة أمامك .

تحياتي وتحيات ليلى

محمد برادة

عزيزنا شكري

كانت إقامتنا القصيرة في إسبانيا ، مروراً ، ممتعة ، خاصة في برشلونة الفاتنة .. وتذكرناك أنت الذي تحب التغرب في محيط لا ينكرك.

نرتاح هنا قليلاً قبل أن نواصل سفرنا إلى باريس ثم إلى بيروت سأبعث لك قريباً بالموضوع الخاص ب " الإشارة" .صمت رمضان . أم ليلى أعجبت كثيراً بسيرتك الذاتية وتعبر لك عن إعجابها وأملها في أن تقرأ المزيد من إنتاجك .

تحياتي وتحيات ليلى .

محمد برادة

عزيزنا شكري

جئت و ليلى ، صحبة بعض الاصدقاء ، لنتعرف على هذه الناحية الجميلة من بلادنا : قصر السوق ، بولمان ، قلعة مكونة ، ورزازات ... كم تمنينا أن تكون معنا لتعرف مدى الإستلاب الذي نعيش فيه هناك في المدن المغربية الكبرى . هنا الجنوب منبع كل شيء ويبدو المعمار ، والطبيعة وعلاقة الناس بالأشياء عالماً جميلاً ينتمي إلى عصور أخرى .. لكن الناس سعداء رغم كل شيء والورود تقام لها الاحتفالات والنساء يعملن كل يوم.. وجمالهن أخّاذ .

تحياتي وتحيات ليلى .

محمد برادة

العزيز شكري

أكتب إليك من طشقند حيث حضرت الذكرى العشرين لتأسيس منظمة كتاب آسيا وإفريقيا ، واجتماع اللجنة الدائمة .. التقيت بكتاب ومثقفين من مختلف الأصقاع ، وتعرفت على بعض ملامح الجمهورية الأوزباكستانية السوفياتية التي تلتقي معنا في كثير من مظاهر الحضارة الإسلامية .. لكنها حققت تقدماً كبيراً أقله ، عدم وجود عاطل واحد (نحن عندنا مليونان ونصف حسب الإحصائيات الرسمية) موسيقاهم جميلة والفودكا أفضل من الويسكي لعلك في صحة جيدة على أن نلتقي قبلاتي وتحياتي .

محمد برادة

بيروت

عزيزي شكري

كل سنة وأنت حيٌّ تُرزق ومتحرك ، وكاتب ، ومذيع ، ومسافر ...

لعلك بخير .رحلتنا إلى بيروت كانت مثيرة ومؤلمة : أن ترى بلاداً تتلاشى وتعيش مرحلة التمزق والحقد ...

ليلى بقيت هناك ... أنا سأعود اليوم إلى المغرب . المطبعة وافقت على طبع الكتاب وسيكون جاهزاً للتّصحيح في نهاية فبراير ..

سأتصل بك . تحياتي

محمد برادة

عزيزي شكري

موسكو تبدو لها واجهات وخلفيات، ظاهر وباطن .. لكن معرفة الوجهين تتطلب إقامة أطول .. فلنكتف بالظواهر : الشوارع فسيحة خالية من الإعلانات وأضواء النيون .. والحركة محدودة ومعظمها يجري تحت الأرض في المترو .. أو في المسارح والسينمات .. هناك عروض مستمرة للمسرحيات والأوبرات و الباليه ولابد أن تحجز بوقت كاف لتحصل على مقعد ... والكتب رخيصة والأسطوانات أرخص .. والإقبال على القراءة والثقافة شيئ لافتٌ للنظر ...لكن هناك نوعاً من الكآبة يلف الوجوه، وإمارات تعب وشيخوخة يحار المرء في تعليلها ..

كم تبدو سنة 1917 بعيدة عن الذاكرة وعن منطقة الأحلام !

لم أتمكن ، للأسف ، من تسليم مجموعتك لصديقنا السوري .. ولعلي سألتقي به يوم 25 يونيو في أنغولا أو في دمشق خلال يوليوز ..

آمل أن تكتب بإنتظام لأن أبواب النشر بدأت تفتح / قبلاتي .

محمد برادة



تأمل أن يجد القارئ في رسائل الورد والرماد هذه ما يثير لديه نفس التواطؤ الذي تتدثّر به هذه الرسائل والبطاقات المكتوبة وسط الدوّامة بانفعال واندفاع وتلقائية وقد لا يكون الورد وحده جميلاً جذاباً فالرماد أيضا ينطوي على جراحات وانطفاءات لا تخلو من رونق وصدق وافتتان بالموت...

الثمن : 25 درهـ